الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

الغزو الأمريكي للعراق 2003م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص العالم المعاصر

من إعداد الطلبة:

- بوطي نوارة

- بن زواد سعيدة

- عوينة عفاف

تحت إشراف الدكتور:

سيد علي أحمد مسعود

اللجنة المناقشة

أ.د سيد علي أحمد مسعود	مشرفا
أ.د حسين الشريف	رئيسا
أ.د عمر بوضربة	مناقشا

السنة الجامعية

1435-1436هـ/2014-2015 م

شكر و عرفان

قال الله تعالى: " وَ إِذْ تَأَذَّن رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِيَ لَشَدِيدٌ " الآية 7من سورة إبراهيم. اللهم لك الحمد حتى ترضى، و لك احمد حين ترضى، و لك الحمد بعد الرضى. اللهم لك الحمد و الشكر كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك

يا أرحم الراحمين، أحمد الله عز و جل أن وفقني و أمدني بالقوة لإنجاز هذا العمل المتواضع .

تحت راية "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

اتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ المحترم "سيد علي أحمد مسعود"

الذي تابع هذا البحث بكل اهتمام و جدية و كان الموجه و المرشد.

والشكر الخاص والجزيل للاستاذين " بوعيسي رئيس قسم العلوم السياسية"

و"الطاهر بوزيدي المشرف على ديوان المطبوعات الجامعية.

والزميلين لكحل محمد الأمين ولعشاش عبد الحميد وإلى عمال مكتبة العلوم السياسية

وإلى الذين ساعدونا في طبع هذه المذكرة

الإهداء:

إلى من خلقنا من عدم ،فأحسن خلقنا ، ووفقنا لبلوغ هذه الدرجة من العلم

إلى أعز ما في الوجود أمهاتنا و آبائنا حفظهم الله و أطال فب أعمارهم

إلى كل من ضحى لأجلنا ومن أجل إنتاجنا العملي "أسرنا" بكل أفرادها الصغير فيها قبل الكبير ، والحاضر منهم و الغائب .

إلى شهداء الوطن ، وكل الزملاء والزميلات ،إلى كل من حفظهم القلب ونسيهم اللسان

والشكر الكبير لأسرة الطالبة بوطي نوارة على رأسها الأخ الأكبر عمر و ابنه سليمان .

مقدمـة:

إن المتأمـل فـي واقـع عالمنـا المعاصـر يـدرك التحـول الـذي عكـس واقـع دولـي جديـد، كشـف عـن أزمـات و صـراعات وعـن قـوى تحكمـت فـي تحديـد مسـاره ومسـتقبله، شـكلت فيـه الثنائيـة القطبيـة محـرك التفـاعلات فـي المجتمـع الـدولي قرابـة نصف قرن تقريبا .

ومـع انتهـاء الحـرب البـاردة وانهيـار المعسـكر الشـرقي شـرعت الـو م أ بمصـادرة نتـائج الحـرب لصـالحها عبـر تنصـيب نفسـها زعيمـة للعـالم ، متفـردة فـي التأسـيس لنظـام عـالمي جديـد وحيـد القطبيـة ، بنـي علـى إعـادة هيكلـة المجتمـع الـدولي بتعزيـز قـوة نفـوذ الغـرب الإمبريـالي لمواجهـة دول وشـعوب العـالم الثالـث، بتحويـل جبهـة الصـراع مـن (شـرق، غـرب) إلـى (شـمال، جنـوب)، وتغييـر طبيعتـه من مواجهة إيديولوجية إلى مواجهة إقتصادية.

نظامـا حمـل فـي طياتـه صـراعات وأزمـات شـكلت منطقـة الشـرق الأوسـط والعـالم العربـي مسـرحا لهـا ، نظـرا لأهميتهـا الإسـتراتيجية والاقتصـادية، أهميـة نظـر إليهـا صـناع القـرار السياسـي فـي أمريكـا كهـدف اسـتراتيجي يتوافـق ومصـالحها وأهدافها منتهجة مختلف الأساليب بما فيها القوة العسكرية .

فجـاء الغـزو الأمريكـي للعـراق بأبعـاده ومعطياتـه ليجعـل مـن العـراق هـدفا أوليـا لتحقيـق المصـالح الأمريكيـة وفـرض معطيـات جديـدة فـي الواقـع العراقـي ، الإقليمـي والدولي .

- فما هي أبعاد وتداعيات الغزو الأمريكي للعراق ؟.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع عدة أسباب منها :

1- **الرغبـة:** فـي خـوض تجربـة البحـث العلمـي فـي مواضـيع معاصـرة ، لمجـاراة الأحداث الآنية .

2-الفضـــول العلمـــي: وذلـك مـن خـلال التعـرف علـى طبيعـة الموضـوع و الغـوص فـي الجوانـب المعتمـة فيـه فـي محاولـة بسـيطة منـا لكشـف خبايـا الغزو الأمريكي للعراق وأثره على المنطقة و العالم .

3-الإســتفادة : وذلـك مـن خـلال الكـم المعلومـاتي الـذي جمعنـاه ، والنضـج الفكري الذي فتح أمامنا آفاقا جديدة لدراسات أخرى مماثلة .

4-أهميــة الموضــوع : لارتباطـه مـن الناحيـة الزمنيـة و الإسـتراتيجية بمختلـف التطـورات التـي شـهدها العـالم ، جعلـه ينـال أهميـة بالغـة مـن قبـل البـاحثين و المتخصصين في هذا المجال ومن قبلنا .

وأدرجنا بحثنا هذا ضمن الخطة التالية :

مقدمـــة: أدرجنـا فيهـا القـارئ إلـى صـلب الموضـوع ، وطرحنـا إشـكالية ، وأسـباب اختيارنـا للموضـوع، وشـرحنا الخطـة و أهـم المنـاهج المعتمـدة ثـم الصـعوبات التي واجهتنا وختمناها بشكر لمن ساعدنا في إنجاز هذا الموضوع.

الفصـل الأول: خصصـناه للسياسـة الأمريكيـة اتجـاه العـراق فـي سـياق زمنـي درسـنا فيـه حيثيـات هـذه السياسـة المـاكرة التـي كانـت لهـا نتـائج آنيـة وآثـار مسـتقبلية للإيقاع بالعراق في فخ الأسباب التي ستتخذ كذرائع لغزوه.

الفصـل الثـاني : خصصـناه للغـزو الأمريكـي للعـراق بـين الأسـباب المعلنـة و الخفيـة ، هـذه الأسـباب التـي اتخـذت مـن أحـداث الحـادي عشـر مـن سـبتمبر القطـرة التـي أفاضـت الكـأس وراء قرارهـا العسـكري لتفصـح عـن أسـباب واهيـة فنـدتها لجـان التفتـيش والمجتمـع الـدولي وتطفـو علـى السـطح النوايـا الحقيقيـة والخفيـة لهـذا الغـزو الذي لم يأخذ الشرعية الدولية و كانت له آثار وخيمة على الطرفين.

الفصـــل الثالـــث: خصصـــناه لتـــداعيات هـــذا الغـــزو علـــى جميـــع الأصـــعدة الداخليـة والإقليميـة والدوليـة ليتضـح لنـا وللعيـان أن العـراق بالنسـبة للـو م أ مـا هـو إلا بوابـة لمشـاريع مسـطرة فـي جعبتهـا أرادت مـن خلالهـا الوصـول إلـى هـدف واحـد وهو سيادة القطب الأوحد في أرجاء العالم وتحكمها به في كافة ميادينه.

خاتمــة: كانـت خلاصـة لمـا جـاء فـي المـتن وإجابـة عـن الإشـكالية المطروحـة في المقدمة.

بالإضافة إلى بعض الملاحق وقائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتوى.

ومن بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث نذكر:

كتاب(العراق من الإحتلال إلى التحرير) لمؤلفه "خير الدين حسيب"، وكتاب (العراق والإرهاب والإمبراطورية الأمريكية) لمؤلفه "وسلي كلارك"، وكتاب(العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي) لمؤلفه "باسل يوسف بجك" باعتبار أن أصحاب هذه الكتب أشخاص عايشوا حدث الغزو، وكتاب(المؤامرة الكبرى مخطط تقسيم الوطن العربي) لمؤلفه "محمد إبراهيم بسيوني" الذي احتوى على أهم مشاريع التقسيم التي أرادتها الو م أ للوطن العربي ولدول أخرى رغبة منها في إبقاء العالم في تشتت وعدم استقرار حتى تجد منافذ إلى هذه الدول .

وجملة من المجلات أيضا كمجلة الأهرام والراصد، والمستقبل العربي وغيرها، التي عايشت الحدث ونقلت لنا لقاءات مع صانعي هذا الحدث،وغيرها من المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا ورصدت لنا خفايا هذا الغزو بجميع أسبابه وتداعياته.

ولمعالجة موضوع بحثنا اتبعنا منهجين هما: "المنهج التحليلي الوصفي" لأنه الأنسب في سرد الأحداث التاريخية بطريقة وصفية كرونولوجية وتم الإعتماد عليه في جميع الفصول، و"المنهج الإستنتاجي" في خاتمة كل فصل تقريبا وخاتمة البحث.

ومن بين المشاكل التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث نذكر:

1-حداثة الموضوع وعدم وجود حقائق ثابتة .

2-علاقة الموضوع بالعلوم السياسية أكثر، وصعوبة إخراج المعلومات من نسقها السياسي إلى التاريخي هذا بالنظر إلى جملة المصادر والمراجع المعتمدة.

3- صعوبة الموضوع وحساسيته فهو يتطلب الكثير من الدقة والتركيز والجهد المضاعف والوقت، والكثير من الآراء والمناقشات لإثرائه.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور "أحمد مسعود" الذي أشرف على هذا العمل، وإلى الدكتور"بوعيسي" رئيس قسم العلوم السياسية الذي طالما فتح لنا أبواب مكتبه

ومساعدته بالنصائح والمادة العلمية، وجزيل الشكر والعرفان إلى من كان معنا خطوة بخطوة في هذا البحث إلى الدكتور"الطاهر بوزيدي" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه والمادة العلمية، إلى عمال مكتبة العلوم السياسية وإلى الزميلين لكحل محمد الأمين و لعشاش عبد الحميد وإلى كل من دعمنا ماديا ومعنويا من قريب أو بعيد.

الفصل الأول

السياسة الأمريكية تجاه العراق

(1979-2001م)

مثل العراق بموقعه الجغرافي كدولة حيوية وإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط[1]، وكأكبر منبع احتياطي نفطي في المنطقة، مركز اهتمام من قبل الإدارة الأمريكية لذلك نجد السياسة الأمريكية قد ركزت في الفترة الممتدة من(1979-2001م) على إضعاف العراق كقوة إقليمية من خلال إدخاله في حرب ضد إيران بهدف الحفاظ على التوازن الجيوسياسي كمرحلة أولية.

ورغبة منها في تحضير المنطقة لعملية تغيير شاملة من شأنها تكريس هيمنتها، عملت الولايات المتحدة الأمريكية على جر" صدام حسين " نحو حرب ضد الكويت عندما سمح للعراق بالتزود بالأسلحة الأمريكية، وقدمت دول مجلس التعاون الخليجي مساعداتها للعراق في حربه مع إيران، فاعتقد العراق أنه سوف يكون المسؤول عن أمن الخليج وأن تدخله في الكويت سوف يُسْكَتْ عنه لذلك تدخل في الكويت.

ثم استخدام القوة لإحراجه فيما يسمى " عاصفة الصحراء " متزامنا مع تسليط أقصى العقوبات على العراق من خلال إصدار ترسانة من القرارات الأممية تحت غطاء الشرعية الدولية

المبحث الأول: حرب الخليج الأولى(العراق-إيران1979-1990م)

بما أن دراسة الماضي تلقي الضوء على المستقبل، فمن الممكن استخلاص دروس مفيدة من استعراض السياسة الأمريكية اتجاه العراق في الفترة الماضية.

لما شعرت الولايات المتحدة الأمريكية بخطر الثورة الإسلامية في إيران التي بدأت تنشر مفاهيمها في الدول المجاورة، اعتبرت ذلك تهديدا لمصالحها في منطقة الخليج، ووجدت أن خير سبيل لدحض هذا الخطر هو إشعال الحرب بين العراق وإيران وإشغال

[1]الشرق الأوسط: برز هذا المصطلح مع ظهور الصهيونية كحركة سياسية ، يضم الدول العربية بما فيها تركيا + إيران وباكستان ، أفغانستان ودول آسيا الوسطى ودول شمال أفريقيا وإسرائيل ، ولهذا المصطلح خلفية ومرامي سيئة المقصد والغرض لسببين هما:1/ طمس معالم العروبة بأي صفة وإلغاء كلمة عربي بكل ما تدل عليه من صفة بمعنى إلغاء مصطلح [المشرق العربي والمغرب العربي والعالم العربي] 2/ هو ضمان دمج إسرائيل إلى مجموعة الشرق الأوسط وإدخالها في النسيج العربي حتى لا تعاني إسرائيل ثانية من العزلة الإقليمية وصغر الحجم . وقد ظهر هذا المصطلح مع الحرب العالمية الأولى لقهر الوعي العربي الذي ظهر بعد تقهقر الرجل المريض [تركيا] واليوم هي مشروع مدروس من قبل الغرب والولايات المتحدة الأمريكية اتجاه الوطن العربي والإسلامي ينظر: عبد القادر رزيق المخادمي: مشروع الشرق الأوسط الكبير ،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005م ، ص 43-45 .

البلدين في صراع سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جعله يمتد لفترة طويلة، وخططت الولايات المتحدة الأمريكية لإسقاط النظام الجديد في إيران قبل أن يقوى ويشتد عوده على الأقل[1] فتبادرت لذهن المخابرات المركزية أن خير من يمكنه القيام بهذه المهمة هو "صدام حسين"[2] وبهذه الوسيلة تضرب عصفورين بحجر واحد، فالعراق وإيران دولتان قويتان في منطقة الخليج وتملكان إمكانيات اقتصادية هائلة ولحكامهما تطلعات خارج حدودهما[3].

وهكذا خططت الو م أ لتلك الحرب المجنونة التي كانت انعكاسا لسياسة "هنري كيسنجر" التي تقوم على ضرب كل خصم للآخر من خلال استنزاف كل دولة للأخرى اقتصاديا وعسكريا ومن ثم فقدان الاثنين لقدراتهما على الإيذاء في أماكن أخرى، كما أن الو م أ قدمت إلى " صدام " معلومات سرية مخابراتية تحصلت عليها بواسطة الأقمار الصناعية عن مواقع القوات الإيرانية، إلى جانب أشكال أخرى من الدعم المخابراتي والتخطيط، بالإضافة إلى ذلك شجعت الو م أ دول الخليج العربي على تقديم الدعم المالي لجهود الحرب العراقية ولكن الأسوأ من ذلك أن الو م تعامت عن استخدام العراق لأسلحة كيماوية ضد المدنيين الإيرانيين في سنة 1983م، بما في ذلك أسلحة محظورة دوليا مثل:غاز الخردل والسارين والمواد السامة، وبأقدامه على ذلك ارتكب النظام العراقي

---

(1) Nathan Gonzalez: Engaging Iran The Riseamiodle East Power House And America Strategie Choice (The United S`tattes Of America .Wert Port: Green Wood Paress, 2007,P 97,98 .

(2)صدام حسين: ولد في 1937/04/28م في قرية العوجة بمدينة تكريت ، ولد في عائلة معروفة بمواقفها الوطنية والقومية ، فشل في الالتحاق بالمدرسة العسكرية، ثم بدا يبحث له عن مكان في حزب البعث واحتل فيه منصب صغير كان هو بدايته الحقيقة ،اعتقل عدة مرات في الخمسينيات ، كان ضمن الضباط الذين حاولوا اغتيال الرئيس قاسم ، وعقب الفشل هرب إلى مصر ، بعدما تمكن رئيس الوزراء احمد حسين البكر في 1968/07/18 من الإطاحة بحكومة عارف , ارتقى صدام وأصبح المسيطر على حزب البعث وعلى أمنه الداخلي ، ثم عين نائب لرئيس الجمهورية ليتمكن من السيطرة على كل أجهزة الدول رفقة ابن خاله عدنان ، وعقب تقديم الرئيس البكر استقالته سنة 1979 م أصبح صدام رئيسا للجمهورية العراقية ، بعد توليه السلطة خاض حرب شرسة ضد إيران، كما دخل في الحرب مع الكويت . ينظر: فريد الفلوجي: قصة الخيانة والسقوط ، ماذا حدث في بغداد؟ خفايا الانهيار المفاجئ لنظام صدام، ط5 ، دار الكتاب العربي ، دمشق، القاهرة ، 2006م، ص 49 .

(3)محمد صلاح سالم :العراق ماذا جرى؟.. واحتمالات المستقبل ، ط ، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، مصر ، 2003م ، ص ص69-73 .

جرائم حرب لم يتحمل تبعاتها نظرا للسكوت الغير أخلاقي من دول العالم على هذه الجرائم.[1]

هذا إلى جانب المساعدات التي كانت في شكل قروض مالية من طرف الدول الغربية للعراق والتي خصصت بعضها للبضائع والبعض الآخر للإمدادات الحربية[2]، كما استفادت العراق من شبكات واسعة موجودة في أوربا وغيرها لاكتساب المواد الضرورية، والبدأ في تطوير قواته الجوية بمساعدة فرنسا للهجوم على أهداف اقتصادية في إيران لاسيما الصناعة النفطية، أملا في شل الاقتصاد الإيراني[3] .

وللإشارة فإن تأييد دول الخليج العربي للسياسة الأمريكية كان من باب خشيتها طموحات إيران السياسية والإقليمية، أما الو م أ فكان بدافع المصلحة الاقتصادية التي كانت محددة وتتمثل في مبيعات الحبوب والسلع إلى العراق وعقود النفط مع شركات أمريكية، أما بالنسبة إلى أوربا الغربية كان العراق مصدر للنفط وشريكا تجاريا كبيرا، ولكن الأهم من ذلك علاقة العراق الطويلة الأمد بالإتحاد السوفياتي الذي كان ولسنوات يمول الجيش العراقي سرا لأنه خشي خسارة إيران كحليف استراتيجي في المنطقة نظرا لظروف الحرب الباردة.

بالإضافة إلى أن العراق قد شرع بين سنتي(1980-1990م) في تنفيذ برنامج سري لصنع أسلحة الدمار الشامل وتطوير قدرات التصنيع التي كانت مكوناتها وتقنياتها تشترى من أوربا في المقام الأول، وهكذا كانت أوربا واس يحابيان العراق و يؤيدان نظامه كلما تحولت السياسة الأمريكية إلى السلبية، وقد أسهم ذلك في تقلب السياسة الأمريكية اتجاه العراق.[4]

---

[1]شريف بسيوني: "الحرب الأمريكية في العراق .. مشروعية استخدام القوة ،مجلة الأهرام ، العدد 151 ، القاهرة ، 2003م ، ص9 .

[2]فاضل رسول: العراق إيران .. أسباب وأبعاد النزاع ، ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات ، إصدار المعهد النمساوي للسياسة الدولية ، مصر ، 1995م ، ص15 .

[3]تشارلز تريب : صفحات من تاريخ العراق المعاصر،ترجمة زينة جابر إدريس،الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، 2006م ، ص213 .

[4]شريف بسيوني: المصدر السابق،ص10.

فقد اعتبرت الو م أ العراق حليفا للإس وهكذا ساعدت أمريكا إيران ضد العراق إلى جانب مساعدات إسرائيل التي وجدت ضالتها في تقديم أسلحة بأثمان منخفضة لإيران في ضرب المفاعل النووي العراقي.[1]

وليواصل العراق حربه ضد إيران استنزف احتياطه من العملة الأجنبية، فاضطر لاستدانة ما يفوق عن 80 مليار دولار أمريكي، وبتزامنه في تلك الفترة مع انهيار أسعار النفط، وزوال خطر الحرب أصبح دائنو العراق أقل تسامح معها، إلى جانب تضافر جهود دول الخليج والسعودية.

والكويت والإمارات بالضغط على العراق لدفع مستحقاته من الديون، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل قامت بضرب أسعار النفط في السوق العالمية ليقع في فخ المديونية وتبعيته للغرب.[2]

وفي أفريل 1990م أعطت السفيرة الأمريكية في بغداد "ابريل جيلسبي" إلى "صدام" في أثناء اجتماعها معه وعن غير قصد انطباعا بان الوم أ سوف تتعامى عن غزو عراقي للكويت، ورغم تبرير ذلك فيما بعد بأنه سوء تفاهم دبلوماسي، يبدو انه قد شجع نوايا "صدام حسين" ضد الكويت.

وباعتبار أن "صدام" لعب دورا في منطقة الخليج في حربه ضد الخطر الإيراني كان مقتنعا أن الوم أ سوف تسمح له بالاحتفاظ بالكويت وباحتياطها النفطي الكبير انطلاقا من استمراره بيع النفط الكويتي العراقي للوم أ ودول أوربا سوف تسمحان له بالاستيلاء على الكويت دون أن يبدر منهما أكثر من احتجاج رسمي و إدانة علنية.[3]

مما لا شك أن السياسة الأمريكية المبهمة والإشارات غير المنسقة من جانب المسؤولين والدبلوماسيين في واشنطن جعلت النظام العراقي مقتنعا بأهميته الإستراتيجية بالنسبة للوم أ، وطبقا لتفكير" صدام" سوف يكون المقابل الاستيلاء على الكويت ومن ثم

---

[1] محمد صلاح سالم: المرجع السابق، ص77.

[2] جمال مصطفى عبد الله السلطان: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط (1979-2000م) ،ط 1 ،دار وائل للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن، 2002م، 143 .

[3] شريف بسيوني: المصدر السابق،ص10.

فقد غامر من منطلق هذا الاعتقاد لتمثل حرب الخليج الثانية أحد أهم الآليات والاستراتيجيات في السياسة الخارجية ضد العراق لتكمل إضعاف ما تبقى من الحرب الإيرانية–العراقية.

المبحث الثاني: حرب الخليج الثانية(العراق– الكويت 1990-1991م)

إن التخطيط الهيكلي للسياسة الأمريكية في السير إلى حرب مع العراق والذي كشف مسلسل الأحداث اللاحقة عن مضمونه كان يتطلب خلق حالة من التوتر السياسي، وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، وإذكاء حدة الصراعات الإقليمية بهدف فتح أسواق للأسلحة التي تنتجها الدول المتقدمة، ومن ثم استنزاف الأرصدة النقدية النفطية من خلال تشجيع التوسع في الإنفاق العسكري[1]، فكانت حرب الخليج الثانية هي النتيجة التي خلصت إليها السياسة الأمريكية لتنفيذ مخططاتها في المنطقة، كون هذه الأخيرة في حاجة إلى تطورات أكبر من التي أفرزتها الحرب العراقية الإيرانية في المنظور الأمريكي.

لقد خرج العراق من حربه مع إيران مثقلا بالديون الباهظة ففي الفترة التي كان فيها بحاجة إلى إعادة الإعمار وتسديد الديون التي كانت عليه، قامت الكويت والإمارات لأسباب غير مقنعة بزيادة إنتاج النفط فأدى ذلك إلى انخفاض عائد العراق من نفطه المصدر.[2]

فحسب تصريح للرئيس "صدام حسين": < **إن عدم التوافق بمقدرات الأوبيك أدى إلى إغراق السوق الأوربية بما يفوق الحاجة، وتدنت الأسعار حتى وصلت إلى 7 دولارات وان كل انخفاض في البرميل بدولار واحد يكلف العراق خسارة مليار دولار في السنة**>[3]

---

[1] جمال مصطفى عبد الله السلطان : المرجع السابق ، ص 135.

[2] السيد أمين الشلبي : أمريكا والعالم متابعات في السياسة الخارجية الأمريكية (2000-2005م) ، ط1، عالم الكتب للطباعة ،القاهرة،مصر، 2005م ، ص194 .

[3] بيار سالينجر ، اريك لوزان : المصدر السابق : ص50 .

وفي ظل هذه الأزمة التي يعاني منها العراق، أفشى الأمريكان إلى "صدام" بأن الكويتيين استغلوا انشغال العراق في حربه مع إيران وحفروا آبار بترول في حقل الرملية العراقي وباعوا بما قيمته 10 مليار من الدولارات.[1]

من جهة أخرى كشفت بعض الدراسات عن وجود مراسلات بين بعض المسؤولين في الكويت ووكالة المخابرات الأمريكية (سي أي إي) حول تشديد الضغط الاقتصادي على العراق وعدم الرضوخ لمطالبه بدفع عشرة مليار دولار ثمن البترول المستخرج من حقل الرملة.[2]

إذن لم تكن أزمة العلاقات العراقية الكويتية هي السبب المباشر لحرب الخليج الثانية وإنما اشتعلت هذه الأزمة من قبل الو م أ[3]، فالخطة الثانية التي واجهتها لحماية مصالحها وضمان بترول الخليج حلت مع بداية عام 1990م حين أقدم الرئيس العراقي على غزو الكويت.[4]

فالعراق دفع إلى هذه الحرب دفعا وهو ما نستوحيه من خطاب "صدام" الذي جاء فيه: <**إن الامبرياليين اختاروا شن حرب عصابات اقتصادية بمساعدة عملائهم من زعماء دول الخليج، فسياستهم ترمي إلى الإبقاء على سعر البترول المنخفض خنجرا مسموما مغروزا في ظهر العراق...** >، ثم يضيف قائلا: <**إذا عجزت الكلمات عن حمايتنا فلن يكون هناك خيار سوى العمل على إعادة الأمور إلى نصابها واستعادة حقوقنا**>[5]

من خلال ما ورد في خطاب الرئيس نلمس إن هدف العراق الاستراتيجي كان التفاوض مع القوى المهيمنة من موقف القوة، مع عدم الرضوخ للهدف الأمريكي لتحجيم العراق، وكانت النتيجة هي اندلاع الحرب، جاء غزو العراق للكويت في لحظة فارقة في

---

[1] السيد أمين الشلبي : المرجع السابق،ص195 .

[2] بيار سالينجر، اريك لوزان : المصدر السابق،ص8 .

[3] جمال مصطفى عبد الله السلطان : المرجع السابق ، ص 135.

[4] السيد أمين الشلبي : أمريكا والعالم متابعات في السياسة الخارجية الأمريكية (2000-2005م) ، ط1، عالم الكتب للطباعة ،القاهرة،مصر، 2005م ، ص194 .

[5] بيار سالينجر ، اريك لوزان : المصدر السابق : ص50 .

النظام الدولي حيث كان الإس يتفكك كقوة دولية مجابهة لقوة الو م أ، وكحليف استراتيجي عول عليه العراق لتحقيق أهدافه[1]، فلم يدرك "صدام حسين" معنى تحسن العلاقات بين الو م أ والإس، فعندما غزى الكويت كان مقتنعا بأنه إذا تدخلت الو م أ ضده فان السوفيات سيقف إلى جانبه، وجاء هذا العمل كسوء تقدير من الرئيس العراقي.[2]

لقد ركزت السياسة الأمريكية عقب غزو الكويت على أسلوبين هما:"الخنق والمواجهة" واختار"بوش"[3] اللعب بالورقتين معا[4]، فقد بادرت الوم أ بإرسال قواتها العسكرية إلى الخليج قبل صدور قرار مجلس الأمن، إلى جانب تجميد ممتلكات العراق في البنوك الأمريكية وطلبت من تركيا غلق أنابيب الغاز المارة عبر أراضيها.[5]

وعقب التصويت على قرار مجلس الأمن رقم 661 والذي نص على مقاطعة العراق تجاريا وماليا وعسكريا أبحرت حاملات الطائرات "سراتوغا" "والبارجة" و"سكونسن" إلى الخليج وأخذت الو م أ ترسل الإمدادات لدعم وجودها البحري في المنطقة تمهيدا لحصار عسكري، يهدف إلى دعم قرار الأمم المتحدة.[6]

لتتمكن في مرحلة لاحقة من تشكيل تحالف دولي عسكري ضد العراق وهو ما تم فعلا بإصدار مجلس الأمن القرار رقم: 678 الذي يخول الو م أ ودول أخرى استخدام القوة لطرد العراق من الكويت، وأيا كانت الإدعاءات القانونية والأخلاقية التي بررت بها واشنطن حملتها ضد العراق إلا أن الدوافع الحقيقية كانت الدفاع عن مصالحها وقد جاءت

---

[1] السيد أمين الشلبي : المرجع السابق،ص195 .

[2] بيار سالينجر، اريك لوزان : المصدر السابق،ص8 .

[3] حرب الخليج: مجلة الجيش ،مديرية الاتصال والتوجيه، العدد 333 ،السنة 29 ،الجزائر،1991م،ص5.

[4] بيار سالينجر، اريك لوزان : المصدرالسابق،ص145.

[5] جورج بوش :ولد دابليو بوش في ولاية كونكيتكت الأمريكية عام 1946،وهو ابن لأبوين مدينين ،غير أنه لم يسر على خطى والديه وكان مدمنا على الخمر، ويعود الفضل إلى زوجته لورا التي أخذت بيده ، والقسيس بيلي غراهام الذي نقله من حياة الإدمان إلى الأصولية المسيحية، ليترسخ لديه أن إسرائيل مشروع إلهي وأن العناية الإلهية اختارته لتحقيقه ،ليقود حربه ضد العراق كفاتحة لنشر المسيحية في بغداد والعالم .ينظر: محمد بن مختار الشنقيطي: "يرى عدوانه على العراق حتمية تاريخية.."،جريدة الشروق،العدد 551 من 31مارس إلى 06أفريل2003م،ص12.

[6] بيار سالينجر، ايريك لوزان: المصدر السابق، ص152.

النتيجة المتوقعة لحرب الخليج ليس فقط بانسحاب العراق من الكويت بل وتدميره كقوة اقتصادية وعسكرية.[1]

وحول فضاعة الحرب يقول مراسل (CNN) في كتابة"الإعلام وحرب الخليج<**لا عجب أن تأتي من بغداد أكثر قصص الحرب إيلاما خاصة ما يتعلق بالإصابات بين المدنيين، لقد شاهدنا مناظر لأكثر هجمات القنابل والصواريخ وحشية في التاريخ**>[2]

وسعيا منها إلى الإطاحة بنظام "صدام حسين" حثت الإدارة الأمريكية الأكراد في الشمال والشيعة في الجنوب على التمرد ضد نظام الحكم.[3]

ولكي تساعد القوة المعارضة في الداخل أنفقت20 مليار دولار على عمليات وكالة الاستخبارات الأمريكية في الشمال خلال السنوات الأولى.[4]

سعيا منها إلى إضعاف العراق داخليا وتغذية عوامل الفرقة والانقسام تمهيدا لإعادة تشكيل البيئة الاجتماعية العراقية على أساس طائفي، فبرزت حالة من التوتر الطائفي والعرقي في بلاد أي بالحكومة العراقية إلى قمع هذا التمرد، مما زاد في درجة الحقد اتجاه نظام "صدام حسين" وحزب البعث الحاكم، وهذا كله يصب في مصلحة الإدارة الأمريكية التي تبحث عن حجج تثبت تسلط النظام وعدم احترامه لحقوق الإنسان[5]

وهذا ما تم فعلا عندما فرضت الإدارة الأمريكية ومعها بريطانيا طبقا للقرار (688) خطرا على الطيران العراقي في التحليق بطائراته على خطوط العرض في مناطق الشمال والجنوب تحت ذريعة توفير الحماية والأمن للأكراد الشيعة من بطش النظام العراقي القائم.[6]

---

[1]السيد أمين الشلبي : المرجع السابق ،ص195 .

[2]بيترا آرنيت: الإعلام وحرب الخليج "رواية شاهد عيان"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الإمارات العربية المتحدة، د ت، ص21.

[3]شريف بسيوني :المصدر السابق ،ص12.

[4]بيتر آرنيت: المصدر السابق،ص28 .

[5]محمود شرقي: السياسة الخارجية للو م أ اتجاه العراق (2006/1990م)، رسالة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، غير مرقونة، كلية العلوم السياسية، بجامعة "بن يوسف بن خدة" لجزائر، 2007م، ص221 .

[6]شريف بسيوني :المصدر السابق ،ص12

وعلى الرغم من فشل هذه السياسة عندما استقطب "صدام"هؤلاء الأكراد المتحالفين في صفه، إلا أنها استطاعت إضعاف السلطة المركزية العراقية مما احدث فجوة في المجتمع إلى درجة سس تراجع الشعور بالانتماء الوطني للفرد العراقي.[1]

سعت "الو م أ" إلى إقامة تقسيم جديد في العراق إلى جانب العقوبات الاقتصادية الصارمة، وهي ملمح آخر من ملامح السياسة الأمريكية لإضعاف العراق وإنها كقوات داخليا وخارجيا.

المبحث الثالث: نظام العقوبات (1991-2001م)

ظهر نظام العقوبات ممثلا في الحصار الاقتصادي وفرق التفتيش الذي يستمد السلطة اسميا من قرارات مجلس الأمن كأداة تأديبية إلى حد بعيد، فعقب غزو العراق للكويت، شهد العراق ترسانة من القرارات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة استطاعت من خلالها الو م أ تحت غطاء الشرعية الدولية من ضبط سيرها بالقوة العسكرية، إعداد لحرب جديدة ضد العراق، ووسيلة لإبقاء السيطرة على واقتصاده وحرمانه من فرصة إعادة بناء مجتمعه المهدم.

الحصار الاقتصادي:

عقب غزو الكويت وافق مجلس الأمن على القرار رقم:678 الذي صدر في نوفمبر 1990م يخول للو م أ ودول أخرى استخدام القوة لطرد العراق من الكويت[2]، وقبل هذا القرار بأشهر في أوت 1990م أصدر مجلس الأمن القرار الأممي رقم:661 بفرض حصار تجاري عسكري ومالي على العراق، ليكون ذلك أحد أهداف الإدارة الأمريكية التي تتحين الفرص لتحطيم العراق الاقتصادية والعسكرية.[3]

---

[1] محمود شرفي:المرجع السابق، ص221 .

[2] أحمد طه خلف الله: سقوط العرب في الحرب على العراق"أسباب ونتائج"، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2004م، ص30 .

[3] محمود شرقي:المرجع السابق ،ص120.

وبعد تحرير الكويت لم تتوقف الإجراءات المتخذة ضد العراق من قبل الأمم المتحدة ففي اللائحة الأممية رقم687 الصادرة يوم 13افريل1991م شملت على ثلاث إجراءات لإحلال السلام من وجهة نظر هيئة الأمم المتحدة وهي:

1- الإبقاء على العقوبات الاقتصادية ضد العراق.

2- إلزام العراق على الحدود الدولية.

3- مطالبة العراق بتدمير لأسلحة الكيماوية و البيولوجية إلى جانب إيقاف تجاربه النووية والسماح لبعثات الأمم المتحدة التفتيش وتسهيل مهامها.[1]

لقد أدى الحصار الاقتصادي الذي فرضته الأمم المتحدة تحت ضغوط الو م أ إلى تآكل القوة الاقتصادية العراقية[2]، فقد ضخ البترول وتصديره وتوقف استيراد المواد الزراعية والصناعية إلى جانب انخفاض سعر الصرف من 58.5 قرش، وبمجرد بدأ الحصار انعكس تأثيره في صورة نقص شديد في السلع الاستهلاكية كالطعام والدواء مع ارتفاع أثمان هذه السلع إلى ما يصل حتى سبعة أضعاف الثمن قبل الأزمة.[3]

شكل الحصار وابلا على العراق إذ تسبب في وفاة ما يقدر بنصف مليون طفل نتيجة لنقص الدواء والغذاء، كما أدى غلق المصانع إلى تسريح ما يقدر بثلثي القوة العاملة مما أدى إلى زيادة نسبة البطالة[4]، ويصف أحد الموطنين العراقيين وهو أستاذ جامعي الحصار بقوله:< **لقد سجنتنا أمريكا من الخارج وسجننا النظام من الداخل، وأصبح الخوف يطاردنا حتى في أحلامنا...لماذا لا يكسرون هذا الحصار فيحررونا من سجن أمريكا وسجن النظام حتى نعود آدميين مثل البشر؟**>[5]

---

[1]باسل يوسف بجك:العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي (2005/1990م)دراسة توثيقية وتحليلية،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،2006م،ص58 .

[2]محمود شرقي:المرجع السابق ،ص122.

[3]أحمد إبراهيم محمود:محدثات وأهداف السلوك العراقي،مجلة الأهرام،العدد103،القاهرة،يناير1991م،ص 39-52 .

[4]شريف بسيوني: المصدر السابق ، ص13 .

[5]أحمد منصور: قصة سقوط بغداد "الحقيقة بالوثائق"،ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت،2003م، ص42.

وفي ظل معاناة الشعب العراقي أصدر مجلس الأمن القرار الأممي رقم: 986 في أفريل 1995م متضمنا "برنامج النفط مقابل الغذاء" عبر تقرير نقلته وكالة الأخبار(CNN) الأمريكية جاء فيه:< **أصر المجتمع في النهاية على السماح للعراق ببيع النفط مقابل الحصول على الغذاء في إطار صفقة عقدتها الأمم المتحدة يمر بمقتضاها النفط عبر خطوط أنابيب إلى تركيا، وقريبا سيصل الطعام والدواء بكميات كبيرة إلى الشعب العراقي**>[1]

لقد سمح نظام العقوبات بموجب برنامج "النفط مقابل الغذاء" تحت إدارة الأمم المتحدة بما قيمته أربعة مليار دولار سنويا، إلا أن البرنامج كله في يد الهيئة، فهي التي تحصل على العائدات وهي التي تصرح بالعقود وتخصص نصيبا منه لتعويضات الحرب ، وتقتطع نصيبا آخر للنفقات الإدارية لهيئاتها والبعثات العاملة في العراق ومن بينها هيئة التفتيش على أسلحة الدمار الشامل.[2]

إن النظام الذي طبقته اللجنة التابعة للأمم المتحدة 666 تحول إلى كارثة إنسانية لم تحقق الأهداف الإستراتيجية المقصودة منها فقد سمح للو م أ وبريطانيا بإساءة استغلال امتياز تعليق بيع النفط مقابل الغذاء والسلع الضرورية الأخرى.

كما سمح باستنزاف العراق بشكل فعال لمصلحة الشركات الأجنبية وكانت النتيجة كارثة على الاقتصاد العراقي.[3]

إذ يصف "كاثي كبلي" أحد الحقوقيين الوضع العراقي قائلا:< **إن شهادات شهود العيان شبهت جميعا آثار العقوبات الاقتصادية بصورة من صور الحرب الأشد فتكا وتدميرا بكثير من أسوء غارات القنابل التي قاساها العراقيين منذ عام 1991م**[4]،

---

[1] بيتر آرنيت: المصدر السابق، ص22.
[2] محمد حسنين هيكل: الإمبراطورية الأمريكية والإغاثة على العراق،ط1،الشركة المصرية للنشر العربي والدولي،مصر ، 2003م،ص13 .
[3] شريف بسيوني: المصدر السابق،ص13.
[4] جيف سيمونز: استهداف الطرق العقوبات والغارات في السياسة الأمريكية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003 م، ص121.

فالعقوبات الاقتصادية هي على النقيض من ميثاق الأمم المتحدة تشكل جرائم ضد الإنسانية لأنها تستهدف مدنيين أبرياء>.

لجان التفتيش:

تزامنا مع نظام العقوبات الاقتصادية، سعت هيئة الأمم المتحدة إلى إيفاد لجان تفتيش إلى العراق بغية القضاء على الأسلحة التي تشكل تهديد للسلم والأمن في المنطقة.

لجنة الأمم المتحدة الخاصة "اليونسكوم:"

تعد لجنة "اليونسكوم" والوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة أول عملية تشرف عليها هذه الأخيرة لإزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية، وتم تنفيذ عمال هذه اللجنة تحت طائلة العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق منذ اجتياحه للكويت واستعمال القوة لإجبار الحكومة الانصياع التام لأوامر لجان التفتيش الأممية.[1]

وفي 30 جويلية 1991م أرسلت أول لجنة للتفتيش عن الأسلحة ترأسها السويدي "رودولف إيكيوس" طبقا للقرار رقم:687 حيث نص على قيام اللجنة الخاصة بتدمير أسلحة الدمار الشال العراقية وإزالة الأسلحة الكيماوية والبيولوجية وكذا ترسانة الصواريخ التي يصل مداها 150 كلم.[2]

ومع استئناف اللجنة لأعمالها في العراق، توصلت إلى أن أسلحة الدمار الشامل التي تعمل عمل العراق على بناءها منذ سنوات أغلبها درت من طرف طائرات دول التحالف أثناء حرب الخليج الثانية في 1991م، إضافة إلى إقدام العراق على تدمير ما لديه من معدات عسكرية، هذا وقد قامت لجنة" اليونسكوم" بوضع نظام للرقابة الدائمة على كافة المنشآت والموقع الإستراتيجية.[3]

---

[1]محمد حسنين هيكل: المصدر السابق ، ص13 .
[2]بيتر آرنيت: المصدر السابق، ص22.
[3]محمد حسنين هيكل: المصدر السابق،ص13.

ومع مطالبة العراق بإعادة تشكيل لجنة تفتيش بدل "اليونسكوم"، أصدر مجلس الأمن القرار رقم:1114 والقرار رقم:1205 يدينان وقف العراق تعامله مع اللجنة الخاصة ، وفي تاريخ 1998/12/16م استخدمت الو م أ القوة على نطاق واسع بحجة عدم التعاون مع الأمم المتحدة، عقب تقديم "رتشارد بتلر" تقرير إلى مجلس لقد حدد الأمن في 1998/12/15م أيد فيه أن العراق لم يتعاون مع المفتشين الدوليين، وفق الوعود التي قدمها المسؤولين العراقيين[1] حينها الرئيس "بيل كلينتون"[2] هدفين للعملية العسكرية المسماة بـ"ثعلب الصحراء" وهما تقليص قدرة العراق على إنتاج أسلحة الدمار الشامل واحد من قدراته على مجابهة جيرانه واستهدفت العملية كذلك، تدمير حوالي 250هدفا وموقعا عسكريا ومدنيا عراقيا واستمرت لمدة سبعين ساعة ركزت خلالها القوات الأمريكية و بريطانيا على تنفيذ عمليات قصف جوي صاروخي أطلق خلالها حوالي 400 صاروخ من طراز كروز.[3]

تمكنت لجنة" اليونسكوم" إلى غاية شهر ديسمبر 1998م ومعها المنظمة الدولية للطاقة الذرية بإنهاء قدرة العراق المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل بشكل تام، إلى جانب ضعف القوات العراقية بالمقارنة مع الدول المجاورة-كإسرائيل-بعد تفكيك القاعدة الصناعية العسكرية بمختلف أنواعها[4] بالإضافة إلى هذا فقد استغلت لجنة "اليونسكوم" للتجسس على العراق من قبل "الو م أ" و هو ما أفقد اللجنة مصداقيتها وإنهاء أعمالها في 1998/12/16م.

1- لجنة الأنموفيك: بعد توقف أعمال التفتيش في العراق من قبل اللجنة الخاصة في 1998/12/16م بقرار رئيسها التنفيذي "رتشارد بتلر" بسحب المفتشين، درس مجلس الأمن تقارير السير"آمو ريم"وأصدر بموجبها قرار1284في 1999/12/17 مارست

---

[1]أحمد إبراهيم محمود:الطرق وأسلحة الدمار الشامل، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مجلة الأهرام، القاهرة، 2002م ، ص103.

[2]باسل يوسف يحك: المصدر السابق، ص293 .

[3]سكوت ريتر: نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، المستقبل العربي،العدد257،(د.م)، جويلية 2000م، ص59 .

[4]محمود شرقي : المرجع السابق،ص175.

اللجنة تفتيش "الأنموفيك" في محاولة أخيرة لتأمين الاتفاق تحت رئاسة "هانز بلكيس"[1] حيث تلتزم هذه اللجنة بتقديم تقارير ربع سنوية إلى هيئة الأمم المتحدة[2] وفي 8 نوفمبر صدر قرار مجلس الأمن رقم 1441يفرض على العراق عودة المفتشين ويأمر النظام فيه بفتح كل الأبواب أمامهم دون عوائق[3]، وقد استأنفت الوكالة الدولية للطاقة الذرية ولجنة "الانموفيك" عملها في العراق ابتداء من يوم 28نوفمبر 2002م متخذة من قبرص مقرا لها، في الوقت الذي قام فيه العراق بتقديم تقرير مفصل عن برنامجه النووي لمجلس الأمن في 8 ديسمبر 2000م وفقا لما نص عليه القرار 1441، وقد صرح "هانز بلكيس" بخصوص هذا الأمر قائلا:< لو كان العراق تعاون بشكل مرض عام 1991 لما كانت مرحلة نزع الأسلحة طبقا لقرار687 قصيرة، ولكان بإمكان تجنب سنوات من العقوبات...> ليتم قوله:<**العمليات التفتيش من شأنها ردم الفجوة التي ترتبت عن مغادرة المفتشين في شهر ديسمبر1998م**> [4]

في الأخير يمكن القول أن استنتاجات التقارير التي توصلت إليها لجان التفتيش في العراق تركت الباب مفتوحا على كل الاحتمالات وقد شكلت هذه التقارير الأساس في زرع بذور التمهيد لغزو العراق.

من خلال ما تقدم في الفصل التمهيدي نخلص إلى أن الممارسات السياسية الخارجية للوم أ اتجاه العراق خلال الفترة الزمنية (1979-2001م) هي انعكاسات لمختلف الأحداث والتحولات العميقة على لمستوى الداخلي للعراق و على المستوى الإقليمي والدولي، فقد شكلت "سياسة الاحتواء" التي جاء بها "كيسنجر"أثناء حرب الخليج

---

[1]هانز بلكيس ،ولد عام 1928م بمدينة أوسلا السويسرية ،شغل منصب وزير خارجية السويد عام 1978م،ورئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام 1981م و في عام 2000م رشح من قبل الأمم المتحدة لتولي منصب كبير مفتشي الأسلحة النووية .ينظر: فريد الفلوجي :المرجع السابق،ص50.

[2]أحمد إبراهيم محمود:عملية ثعلب الصحراء "تطورات ونتائج المواجهة العسكرية في الخليج،مجلة الأهرام، العدد135،(د.م)،يناير2002م،ص173 .

[3]بيل كلينتون :ولد جيفرسون كلينتون في هوب بولاية اركنساس 1946'تعلم في جامعة جورج تاون عام 1972م'تخرج من مدرسة القانون بجامعة بيل 'انتخب مدعيا عاما لولاية اركناس سنة 1976'كما انتخب رئيسا للوم عام 1992م وعاد إلى المنصب أربع دورات متتالية .ينظر:عبد الفتاح أبو عيشة:موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب'ط1'دار أسامة للنشر والتوزيع'الأردن '2002م'ص260.

[4]Robert Fisk:Le Show De Colin Powell: On Dirait Du Beckett " Le nouvel Afrique Asie",N-°162Mars 2003 , P11.

الأولى فرصة لضرب عصفورين بحجر واحد وهو القضاء على العراق وإيران كدولتين شكلتا خطرا على المصالح الأمريكية بتطلعاتها التوسعية ن مثلت فيها الآلة الحربية والمناورات السياسية الأمريكية المحرك الفعال بغية تحقيق أهدافها بمنع قيام أي قوة إقليمية ناشئة من شانها السيطرة على المنطقة فضلا عن ضمان تدفق النفط.

ليحمل عام 1990م تحولات دولية تطلبت خلق حالة توتر في منطقة الشرق الأوسط شكلت فيها حرب الخليج الثانية النقطة الفاصلة في طبيعة العلاقات الدولية، بزوال الإس وهيمنة الوم أ على العالم كقطب أوحد، غيرت الوم أ سياستها اتجاه العراق من"الاحتواء"إلى "المواجهة "و"الخنق"؟.

المواجهة: من خلال تشكيل تحالف دولي لإخراج العراق من الكويت بواسطة عملية عاصفة الصحراء، حيث تمكنت الو م أ من التسلل إلى المنطقة وإقامة قواعد عسكرية في دول الخليج من جهة والقضاء على قوة العراق العسكرية من جهة أخرى.

الخنق: من خلال استصدار سلسلة قرارات أممية لفرض حصار اقتصادي شكل ضربة قاضية للاقتصاد العراقي وخلف مأساة ومعاناة للشعب العراقي، فضلا عن القضاء على القوة العسكرية العراقية وإمكانية امتلاكه أسلحة متطورة بإيفاد لجان تفتيش للقضاء على ما تبقى من القوة العراقية.

لتحمل سنة 2001م بين طياتها سيناريو بثوب جديد من المتغيرات والتطورات في السياسة الأمريكية، كان فيه العراق مسرحا للأحداث.

الفصل الثاني

الغزو الأمريكي للعراق بين الأسباب المعلنة والخفية

شابت العلاقات الأمريكية العراقية خلافات منذ عام 1990م وكانت آخر هذه الأزمات تلك التي وقعت في ديسمبر عام 1998م والتي خرج على إثرها مفتشو الأسلحة التابعون للأمم المتحدة من العراق وأصبح الصراع بين الدولتين صراعا روتينيا، ومع تولي إدارة" بوش" لمقاليد الحكم في الو م أ في يناير عام 2001م،عادت المسألة العراقية إلى البروز مرة أخرى، ثم جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتعزز من التوجه الإستراتيجي لتلك الإدارة وتحيي من جديد اللغة القاسية المستخدمة ضد العراق [1] .

فعقب الأحداث التي عاشتها الو م أ في 11من سبتمبر 2001م وبهدف القضاء على المنظومة الإرهابية أعلنت على لسان رئيسها "جورج بوش الابن" أنها لن تتردد في أن تأخذ القانون بيدها في كل ما تراه مناسبا لمصالحها [2].

فقد شكلت الهجمات الإرهابية على مركز التجارة العالمي و البنتاغون نقطة تحول في السياسة الأمريكية وعلاقاتها مع دول العالم .بدليل ما جاء في كتاب (العراق والإرهاب والإمبراطورية الأمريكية) لمؤلفه "وسلي كلارك": < **لقد كانت هجمات 11 سبتمبر مختلفة هائلة بحجمها و وحشيتها ، بدوافعها، ونذير شؤم بما سيلي من رعب** [3]>.

فقد عملت الإدارة الأمريكية عقب هذه الأحداث على حشد الأمة لمواجهة الخطر الذي يهدد أمنها القومي وسعت الإدارة إلى صياغة الرد القوي والمؤثر وتنفيذا لهذه السياسة وتجاهلا للإدارة الدولية قامت الو م أ بغزو أفغانستان وسعت إلى استبدال نظام طالبان بنظام آخر حليف للو م أ والقضاء على تنظيم القاعدة، فبعد تحقيق هذا الهدف عاد العراق على رأس قائمة الأولويات الخاصة بالإدارة الأمريكية.[4]

---

[1] مصطفى علوي سيف :الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط "التحرك نحو المجهول "،الأهرام (السياسة الدولية)،العدد 151،مج38،يناير 2003م،ص ص 29،30.

[2] صالح زهر الدين: الحرب الأمريكية على العراق "البعد التراثي والحضاري "، ط1، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، لبنان، 2004م، ص319 .

[3] وسلي كلارك :العراق والإرهاب والإمبراطورية الأمريكية ،ترجمة عمر الأيوبي ،دار الكتاب العربي ،بيروت، لبنان،2004م،ص21.

[4] مصطفى علوي سيف :المصدر السابق ،ص30.

لكن السؤال المطروح: لماذا توجهت إدارة "بوش" إلى العمل ضد مرتكبي هجمات 11 سبتمبر من" أفغانستان "إلى "بغداد"؟! وكيف وظفت الأدلة والخطابات لتبرير قرار الهجوم على العراق؟.

وفقا لتقارير لجنة العلاقات الدولية التابعة لمجلس النواب الأمريكي وتقارير اللجان الفرعية المعنية بشؤون الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا فان النية لضرب العراق قد ظهرت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مباشرة [1].

وحسب ما صرح به مراسل شبكة أخبار (سي.بي.آس) "دفيد مارتن": <**أنه بعد5 ساعات فقط من الهجوم على البنتاغون ،كان وزير الدفاع** "**رامسفيلد** "**يطلب من مساعديه البدء في التفكير بضرب العراق .>** مع أنه لم يكن يوجد في تلك المرحلة ما يشير إلى ارتباط العراق بالهجمات [2].

إلا أن بعض العناصر في الإدارة الأمريكية سعت إلى عقد صلة بين نظام صدام وبين شبكة القاعدة ،وعلى الرغم من أن هذه الصلة واهية و مشكوك في أمرها فإنها أحدثت رد فعل نفسي لدى الرأي العام الأمريكي قوي بفعل كلمة الرئيس "بوش" في موقع مركز التجارة العالمي في 11سبتمبر 2002م وكلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 12سبتمبر 2002م ليكون من النتائج المترتبة عنه تعبئة الجمهور الأمريكي الذي أصبح ينظر إلى الهجوم العسكري على العراق على انه ثأر مبرر لأحداث الحادي عشر سبتمبر.[3]

هذا بالإضافة إلى الربط بين هذه الأحداث وبين النظام العراقي ولكن الواقع أن ذلك لم يكن له أساس، فالو م أ وعلى ما يبدو تبحث عن دولة راعية للإرهاب، وباعتبار "صدام حسين" يشكل تحدي مستمر للوم أ و توجيه الضربة باتجاه العراق سيكون بالأمر السهل لأنه بلد استنزفته حربي الخليج الأولى والثانية وطوق بحصار اقتصادي ونفسي دام اثني عشر سنة أرخى قواه.

---

[1] مصطفى علوي سيف: المصدر السابق ،ص30.

[2] وسلي كلارك :المصدر السابق ،ص127.

[3] شريف بسيوني: المصدر السابق ،ص14.

وبذلك يكون "رامسفيلد" قد راهن على عدة معطيات كانت كفيلة لإنجاح الحرب على العراق :

1-وجود حلفاء داخل العراق نفسه (من الأكراد والشيعة)الذين شكلوا شبه دول مستقلة.

2-المعارضة العراقية التي تغذيها الإدارة الأمريكية.

3-إشراف هيئة الأمم المتحدة على النفط العراقي .

4-ضمان مساعدة الجوار العراقي للخيار العسكري ضد العراق ليصبح هذا الأخير في صندوق مغلق، لان كل من حوله يقفون ضده "إيران" في الشرق، "تركيا" في الشمال "سوريا والأردن" في الغرب، "الخليج" في الجنوب.

ليخلص" رامسفيلد" إلى القول:<**إن الأرض العراقية مكشوفة والنفط العراقي مصادر والسيادة العراقية منزوعة** > وفوق كل هذه المعطيات وجود خطة استباقية لا تحتاج إلا للتعديل ففي يناير 2002م، كان أول لقاء بين الجنرال "طومي فرا نكس" قائد القوات المسلحة ووزير الدفاع "دونالد رامسفيلد" حول دراسة الخطط الموجودة لدى القيادة المركزية(PLAN1003) نموذجا للحرب ضد الخليج، وهذا يعني أن النية في ضرب العراق مبيتة ولا ينقصها سوى الشرعية الدولية لقانونيتها. [1]

المبحث الأول : قرار التدخل العسكري والمواقف الدولية منه

اكتسبت السياسة الأمريكية اتجاه العراق طابعا عدائيا متزايدا منذ بداية عام2002م ،وتجلت أولى بوادر هذا التصعيد في الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي "جورج بوش" في 29جانفي من نفس السنة ،أين تحدث فيه عن ثلاث دول تمثل تهديدا للأمن القومي للولايات المتحدة شملت (العراق، إيران، كوريا الشمالية) وهي الدول التي أطلق عليها "بوش" دول محور الشر[2] وقد جاء هذا التصعيد الأمريكي ضد العراق في إطار نوعين من المتغيرات :

خير الدين حسيب :المصدر السابق،ص114.

[1]شريف بسيوني: المصدر السابق ،ص14.

[2]أحمد إبراهيم محمود :الخليج والمسألة العراقية، المصدر السابق ،ص160.

أولهما: أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي كان لها أثر كبير في تغيير اتجاهات التفكير الأمريكي، ووضع مسألة التهديدات الأمنية على رأس قائمة الاهتمامات الأمريكية

ثانيهما: تزايد نفوذ التيار المتشدد من المحافظين الجدد في إدارة الرئيس "بوش"، وهو التيار الذي يثق في إحداث تغيرات مواتية لحماية المصالح والأمن الأمريكي، كما يميل لاستخدام عوامل القوة الأمريكية، خاصة القوة العسكرية لتحقيق الأهداف المطلوبة، وهذا قد يتأتى من خلال الاعتماد على أطراف أخرى، خاصة المنظمات الدولية لتحقيق الأهداف الأمريكية وهي المبادئ التي جرى الأخذ بها في الحرب ضد العراق. [1]

ومن هذا المنطلق اتخذ التصعيد الأمريكي ضد العراق طوال العام 2002م وحتى البدء في العمليات العسكرية في مارس 2003م عدة أشكال – في إطار البحث وإعطاء الصبغة الشرعية لقرار التدخل العسكري – ولعل أبرزها:

1-زيارات المسؤولين الأمريكيين المتعاقبة لمنطقة الشرق الأوسط لجس نبض دول المنطقة بشأن تأييدها للحرب ضد العراق تحت لافتة الحرب ضد الإرهاب ،وبحث ما يمكن أن تقدمه هذه الدول من دعم للوم أ [2]

2-تصعيد لغة الخطاب الأمريكي بشان العراق، حيث جرى التركيز على إظهار الطبيعة العدوانية للنظام في العراق ،وتأكيد إصرار الو م أ على إزالة الخطر الذي يمثله هذا النظام. [3]

3-إصرار واشنطن على تضييق الخناق على النظام العراقي من خلال السعي لتمرير مشروع العقوبات الذكية الذي كان قد رفض مع نهاية العام 2001م بفضل الرفض الروسي في مجلس الأمن ، وان كان قد حمل وعدا ببحث قائمة الواردات ذات الاستخدام المزدوج . [4]

---

[1] فيصل الطاهر بن خلف الله :احتال العراق من خلال بريد قراء يومية العصر الإلكترونية"دراسة تحليلية "،شهادة ماجستير غير مرقونة ،كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر ،2004م،2005م،ص58.

[2] مصطفى علوي سيف: المصدر السابق، ص30.

[3] شريف بسيوني :المصدر السابق،ص14.

[4] فيصل الطاهر بن خلف الله :المرجع السابق،ص58.

4- في احتواء النظام العراقي، قد أثبتت فشلها طيلة العقد الماضي، وأن هذا الفشل يمثل مبررا قويا لتوجيه ضربة عسكرية للعراق تصحح أخطاء الماضي وتزيل الخطر الذي يمثله النظام. [1]

5-تعميق عزلة النظام العراقي ، والتشكيك في أي محاولة عراقية للتصالح مع أي دولة عربية أو إقليمية ، كما حدث في القمة العربية التي عقدت في بيروت في أواخر مارس 2002م [2]

6-قطع الطريق على أي محاولة لتسوية الأزمة العراقية سلميا، فحينما قدم العراق في أوت 2002م للأمم المتحدة عرضا صريحا بقبول عودة المفتشين الدوليين إلى أراضيه لاستئناف نشاطهم والذي كان قد انقطع في ديسمبر من العام 1998م رفضت الو م أهذا العرض [3]

7-تمكنت الإدارة الأمريكية من احتواء الانقسام الذي كان قد استشرى بين جناحيها ،الصقور والحمائم ،بشأن العراق لصالح الأول، خاصة وأن جناح الصقور كان يضم بين جنباته أطرافا مؤثرة في الإدارة الأمريكية مثل نائب الرئيس الأمريكي ومستشارة الأمن القومي و وزير الدفاع[4]

8-استطاعت الإدارة الأمريكية حسم خلافاتها مع الكونغرس بانتزاع موافقته على قانون يخوله حرية التعاطي مع العراق بما في ذلك استخدام القوة[5]

9-تواتر التسريبات بشأن الخطط العسكرية الأمريكية للحرب على العراق ،الأمر الذي عكس من ناحية وجود خلافات بين المسئولين الأمريكيين عن شؤون الحرب والدفاع حول أفضل السبل للتعامل العسكري مع العراق ، كما ساهم في الوقت نفسه في تهيئة الأجواء السياسية والنفسية للحرب الأمريكية.[6]

---

[1]محمد حسنين هيكل: المصدر السابق،ص378.

[2]ليث محمود المبيضين: لاحتلال الأمريكي للعراق من منظور الشرعية الدولية،ط1،دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان،2012م ، ص55.

[3]محمود شرقي :المرجع السابق ،ص65.

[4]فيصل الطاهر بن خلف الله :المرجع السابق،ص58.

[5]شريف بسيوني :المصدر السابق،ص17.

[6]ليث محمود لمبيضين: المرجع السابق، ص ص64،65.

10-تزايد الدعم الأمريكي للمعارضة العراقية ،فطوال العام تواترت الاتصالات بين ممثلي المعارضة العراقية و مسؤولين أمريكيين مختلفين ، وقد وصل الدعم الأمريكي لفصائل المعارضة العراقية ذروته في أعقاب إصدار الرئيس الأمريكي قرارين هامين، يتعلق أولهما بتقديم دعم مالي يقدر بحوالي (92مليون دولار) لتمويل 12مجموعة عراقية معارضة، وهو المبلغ المتبقي مما كان مخصصا للمعارضة بمقتضى قانون تحرير العراق الصادر عن الكونغرس العام 1998م، أما القرار الثاني فينص على الموافقة على انضمام ست فصائل معارضة عراقية أخرى إلى حركة المؤتمر الوطني العراقي بما يؤهلها للمشاركة في أنشطة المعارضة التي يشارك فيها مسئولون أمريكيون ،ولتلقي التمويل الأمريكي وفقا للقانون السابق ذكره[1]

إذا كانت هذه هي الأسباب والمتغيرات التي صنعت أجواء ما قبل الحرب داخل أمريكا ، فان المحيط الخارجي لم يخلو من بعض التحركات هنا وهناك، حتى ولو لم ترق لأن تكون في مستوى الضغط الأمريكي الدافع للحرب .

– فإزاء تزايد مؤشرات الإصرار الأمريكي على غزو العراق وإزاحة نظامه انقسمت أوربا إلى معسكرين متناقضين ، "معسكر أطلسي " يتألف من بريطانيا واسبانيا والبرتغال وايطاليا و الدنمارك وهولندا ومعظم دول وسط وشرق أوربا في مقابل معسكر أوربي مؤلف من ما يسمى دول قلب أوربا وهي ألمانيا وفرنسا وبعض الدول الأوربية الصغيرة رأى أن تلك الحرب اختيارية أمريكية بالأساس. [2]

-فعلى المستوى الأوربي كان الانقسام باديا بين الموقف الفرنسي والألماني الرافض من جهة للحرب والخاضع طبعا لحسابات المصلحة التي تفرضها المطامع الاقتصادية في العراق وضغط الشارع، ومن جهة أخرى الموقف البريطاني الاسباني على وجه الخصوص المؤيد تأييدا مطلقا للرغبة الأمريكية المتنامية لخوض الحرب ، وهو الصراع الذي أخذ المحطات التالية:

-شهدت الفترة التي سبقت الحرب جهودا دبلوماسية حثيثة في أروقة الأمم المتحدة

---

[1] عبد الستار الراوي:إيران ودورها في الحرب الأمريكية على العراق، رحلة الذاكرة ،حصة تلفزيونية ،20:34سا، (د.ت).

[2] محمد مطاوع :الغرب وقضايا الشرق الأوسط" من حرب العراق إلى ثورات الربيع العربي ""الوقائع والتفسيرات" ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة matawe55 .hot mail .com.

في محاولة لحشد الأصوات المعارضة تزعمتها فرنسا وألمانيا، بينما قدمت الو م أ من خلال خطاب وزير خارجيتها السابق "كولن باول" في5 فيفري 2003م، ما تصورت أنه أدلة كافية لإقناع القوى الدولية المختلفة بتأييد الحرب على العراق واعتباره في حالة خرق مادي للقرار1441، مما يستدعي صدور قرار جديد يخول الو م أ بشكل مباشر شن حربها ضد العراق وهو ما لم يحدث[1]

-إعلان فرنسا بشكل أساسي تليها روسيا والصين عن اعتزامها استخدام الفيتو ضد قرار يخول الو م أ شن حرب ضد العراق، والرغبة في إعطاء الوقت لفرق التفتيش الدولية في نزع أسلحة العراق بشكل سلمي، دون اللجوء إلى القوة، مما أسفر عن تشكيل الو م أ لمجلس حرب من الدول المؤيدة لها واتخاذ القرار بالحرب خارج إطار الأمم المتحدة[2]

تركيا هي الأخرى كانت رافضة للحرب وسعت إلى حل القضية بالطرق السلمية، حيث سعت الو م أ إلى جعل الأراضي التركية خلفية لضرب العراق، إلا أن البرنامج قوبل بالرفض من البرلمان التركي وعبر عنه موقف الشعب التركي الرافض أيضا للحرب ضد العراق[3]

أما عربيا: فقد تأرجحت المواقف بين التأييد المطلق للحرب على العراق وتغيير النظام الحاكم، وبين التزام الصمت ودعوة المجموعة الدولية إلى مزيد من التعقل وترك الأمور في يد الأمم المتحدة، وبخلاف هذا الموقف الرسمي المخذل والمشين خاصة إذا قورن مع مواقف دول أخرى لا تربطها مع العراق صلة عرق ودين، فقد تفجرت حركة شعبية قوية معارضة للحرب في شكل مسيرات عارمة هزت معظم العواصم والمدن العربية الرئيسية، منددة بالحرب على العراق وبالموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية في نفس الوقت.[4]

-وفي إطار الجهود الدبلوماسية التي حاولت منع قيام الحرب على العراق، تقدمت حركة عدم الانحياز والتي تشكل دولها 55% من دول العالم ثلثي الدول الأعضاء في

---

[1] عبد النور بن عنتر :الموقف الأوربي من ضرب العراق،http:www.aljazeera.net

[2] محمد صلاح سالم :المرجع السابق ،ص10.

[3] أحمد منصور : المصدر السابق ،ص64.

[4] القاضي نبيل عبد الرحمان حياوي: سقوط بغداد الوقائع الكاملة ليوميات حرب الخليج الثالث ، دار القلم، لبنان، (د.ت) ، ص62.

الأمم المتحدة ،في قمتها المنعقدة في 24فيفري 2002م، بإعلان معارض للحرب الأمريكية على العراق موقعا من ممثلي 114دولة عضو في الحركة ، والذي دعا العراق إلى نزع أسلحته والتعاون مع المفتشين الدوليين ،كما دعا إلى رفض العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق منذ حرب الخليج الثانية عام 1991م إذ اثبت تعاونه مع فرق التفتيش الدولية. [1]

كما شكلت في هذا الصدد أيضا جبهة غير رسمية مناهضة للحرب ضمت معظم الرموز الدينية في العالم حين نادى "البابا جون بول الثاني "بابا الفاتيكان سابقا والممثل الروحي للمسيحيين الكاثوليك في العالم بمنع الحرب على العراق في مناسبة الاحتفال بميلاد المسيح في 25 ديسمبر2002م،كما أعلن معظم رموز الكنيسة الكاثوليكية في روما أن الديانة المسيحية تعارض فكرة الحرب الوقائية ،وأعلن الشيخ "سيد طنطاوي "شيخ جامع الأزهر في مصر أن الحرب الأمريكية على العراق هي عدوان على الدين الإسلامي ،وحرم مساندة الو م أ في شن حربها على العراق ، ليعلن بعد ذلك بشهر بفتوى الجهاد في مواجهة الغزو الأمريكي البريطاني على العراق. [2]

أما بالنسبة لأهم موقف والمتمثل في موقف هيئة الأمم المتحدة هذه المنظمة التي سعت أهدافها الخفية لإيجاد حلول مقبولة للدول القوية الكبرى و إضفاء الشرعية الدولية لأي عمل تقوم به ولو كان غير مشروع كما هو حال هذا الغزو ، وفي الظاهر لنشر السلم على العالم ولتكون مرجعا لأي خلاف بين الدول ، ومع هذا فقد خرجت أمريكا وحليفاتها على مقررات هذه المنظمة. [3]

وشنت الحرب على العراق خلافا لميثاق الأمم المتحدة الذي أعطى للدول حق الدفاع عن النفس إذا ما تعرضت إلى اعتداء مسلح عليها أو تعرضت إلى تهديد وشيك وهي شروط لا تتوفر في حالة العراق، حيث لم يقم باعتداء مسلح على الو م أ وبريطانيا،

---

[1] فيصل الطاهر بن خلف الله: المرجع السابق، ص61.

[2] المرجع نفسه، ص61

[3] أحمد محمد خلف المومني: الصاعقة بين الاحتلال والتحرير للعراق في القرن 21م، المكتبة الوطنية، عمان، 2003، ص8.

كما انه لا يشكل تهديدا وشيكا لها، وتشن هذه الحرب من طرف الو م أ وحليفتها دون موافقة من مجلس الأمن وبعد أن فشلت في الحصول على تخويل منه لمثل هذه الحرب ، ليكون قرار الحرب فرديا تحت غطاء عدة حجج وأسباب واهية أرادت من خلاله الو م أ تطويع هذه المواقف الرافضة لحربها ضد العراق. [1]

المبحث الثاني :الأسباب المعلنة و الخفية للغزو

سنحاول من خلال هذا المبحث الوقوف عند أهم المبررات التي أعلنتها الو م أ لغزو العراق باستعراض الحقائق و تحليلها لمعرفة مدى مصداقية هذه المبررات، وإبراز خفايا الغزو التي بلورت الإستراتيجية الجديدة القائمة على الدفاع الوقائي لحماية أمنها القومي.

أ-الأسباب المعلنة :

في تبريرها للحرب على العراق أعلنت الو م أ عدة أسباب وجدتها كافية لإقناع العالم أو على الأقل لإقناع حلفائها بضرورة شن حرب على العراق ، فقد ادعت إدارة "بوش "أن نظام "صدام حسين" يمتلك أسلحة الدمار الشامل وأن لديه روابط وثيقة مع تنظيم القاعدة إلى جانب سعيها في حماية حقوق الإنسان من خلال القضاء على نظام "صدام " الديكتاتوري، وبناء نظام ديمقراطي في العراق يكون نموذجا يحتذى به في دول الشرق الأوسط.

1-أسلحة الدمار الشامل: لقد أثار بحث وتطور الأسلحة الكيماوية والبيولوجية وكذا المشاريع النووية العراقية مخاوف القوى الدولية والإقليمية خاصة إسرائيل والو م أ، وأمام ضغوطات هذه الأخيرة ألزمه مجلس الأمن بموجب القرار رقم687 بتدمير ما لديه من مخزونات والبنية الأساسية المتعلقة بالصواريخ الباليستية وأسلحة الدمار الشامل. [2]

فوافق العراق على التعامل الكامل مع لجنة التفتيش الخاصة وكذا الوكالة الدولية للطاقة الذرية، حيث قامت هذه الأخيرة بحوالي 560 عملية تفتيش لمواقع مختلفة من العراق، تم خلالها تدمير أكثر من12500 قطعة من القنابل المدفعية و26 معمل و50 بناية

---

[1] خير الدين حسيب :المصدر السابق،ص123.

[2] أحمد ابراهيم محمود: العراق وأسلحة الدمار الشامل ...،المرجع السابق، ص123.

بالإضافة إلى المواد الزراعية والكيماوية و المواد الخام التي تدل في تصنيع المبيدات البيولوجية، وبهذا أصبح العراق بدون أي قدرات نووية ذات أهمية.[1]

هذا ما أكدت عليه فرق التفتيش على لسان رئيسها "سكوت ريتر" :<**رغم أننا لم نكن قادرين أبدا على تقديم ضمانات 100 بالمائة بخصوص غزالة أسلحة العراق المحرمة ألا أننا تأكدنا بنسبة 90الى 95 بالمائة من مستوى نزع الأسلحة.** [2]>.

إلى جانب ما تم تدميره من قبل لجان التفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية أبدى استعداده في التخلص من أسلحة الدمار الشامل وقبول قرار مجلس الأمن رقم 687 حتى يتمكن من التخفيف أو رفع الحصار الاقتصادي والعقوبات المفروضة عليه ، فقام بمبادرة ذاتية عام 1991م بتدمير ما لديه من الصواريخ وأسلحة الدمار الشامل، إلى جانب تدمير مجموعة من المنشآت والمعدات النووية ومركبات معتبرة من العتاد والمواد الكيماوية و29.5 ألف من القاذفات الجوية بشكل منفرد. [3]

إلا أن العراق حاول إخفاء المخططات ونماذج الإنتاج وهذا ما صرح به "حسين كامل "أمام لجان التفتيش بعد هروبه من العراق عام 1995م <**بعد حرب الخليج دمر العراق كل مخزونه من الأسلحة البيولوجية والكيماوية بالإضافة إلى الصواريخ ...وكل ما تبقى هو المخططات التي أخفيت وأقراص الحواسيب ونماذج الإنتاج**>. [4]

هذا وقد اعتبرت الو م أ تصريحات "حسين كامل" دليلا على أن العراق لم ينزع أسلحته وأن عمليات التفتيش لم تكن فعلة رغم محاولة العراق تكذيب هذه الإدعاءات من خلال تسليم البرنامج البيولوجي في شهر جوان 1996م[5]

---

[1]أحمد ابراهيم محمود: المرجع نفسه،139.

[2]شيلدون رامبتون ،جون ستوبر :أسلحة الخداع الشامل "استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق "،ترجمة مركز التعريب والترجمة ، الدار العربية للعلوم ،(د.م)،2004 م، ص85.

[3]أحمد ابراهيم محمود: العراق وأسلحة الدمار الشامل ...،المرجع السابق،136.

[4]شيلدون رامبتون ،جون ستوبر: المصدر السابق،ص84.

[5]أحمد ابراهيم محمود: العراق وأسلحة الدمار الشامل ...،المرجع السابق،139.

من جهتها وبناء على ما توصلت إليه لجان التفتيش من نتائج أبلغت بها مجلس الأمن في شهر أكتوبر 1998م جاء فيه:<**أن العراق قام بتنفيذ برنامجه الخاص بإزالة البرنامج النووي طبقا للقرار 687 وأنها تركت للمجلس اتخاذ القرار بالانتقال إلى نظام إلى نظام الرقابة الدائم**>[1].

بالرغم من تعاون العراق مع المفتشين الدوليين، الذي يرى –أي العراق – من جانبه أنه قدم كل شيء ولم يعد هناك ما يخفيه ، وأن على هيئة الأمم المتحدة اتخاذ القرار برفع العقوبات الاقتصادية وحالة الحصار، إلا أن عمليات التفتيش وإنهاء العقوبات الاقتصادية المفروضة على الشعب العراقي ،هذا وقد لعبت الو م أ الدور البارز في الضغط على مجلس الأمن بعدم إنهاء حالة الحصار وجاءت أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها لتحدث تغييرا هاما في التفكير الإستراتيجي الأمريكي وهو الأمر الذي اتضح في خطاب الرئيس "جورج بوش" في شهر يناير 2002م الذي وضع فيه كل من العراق ،كوريا الشمالية وإيران ضمن دول محور الشر ،وبدأت الإدارة الأمريكية تؤكد على ضرورة القيام بعمل عسكري ضد العراق، وأن عملها لن يتوقف على ألزام العراق بتطبيق قرارات مجلس الأمن. [2]

بعد ذلك صدر القرار 1441 الذي ألزم العراق تقديم معلومات كاملة عن برنامجه النووي وفتح الباب لفرق التفتيش مرة أخرى ورغم موافقة العراق على القرار وتعاونا الكامل إلا أن الإدارة الأمريكية ظلت ممسكة بفكرة أن العراق مازال بحوزته أسلحة دمار شامل[3] ففي7 سبتمبر2002م استشهد "بوش" بتقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية حيث قال أنه قد ثبت بأن العراقيين كانوا على وشك إنتاج الأسلحة النووية ، غير أن نص التقرير حمل خلاف ذلك <**استنادا والى كل المعلومات الموثقة المتوفرة حتى الآن لم تجد الوكالة**

---

[1] أحمد ابراهيم محمود: العراق وأسلحة الدمار الشامل ...، المرجع السابق، ص134.

[2] جعفر ضياء جعفر، نعمان سعد الدين نعمان: أسلحة الدمار الشامل" الإتهامات والحقائق"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2004، ص170.

[3] باسل يوسف بجك: المرجع السابق، ص105.

الدولية للطاقة الذرية أي إشارة إلى أن العراق قد حقق أهداف برنامجه النووي في إنتاج الأسلحة النووية. [1]>.

وسعيا منها إلى كسب تأييد للحرب من الداخل والخارج واصلت الو م أ في تصريحات مسؤوليها التأكيد على امتلاك العراق للأسلحة النووية وأنه يسعى إلى الحصول على مواد محظورة إذ جاء في خطاب مدير المخابرات الأمريكية "جورج تينيت"[2] أنه تم إيقاف وحجز حوالي 3000 أنبوب ألمنيوم في عمان في طريقها إلى العراق.

كما تم اتهام العراق بمحاولة شراء 500طن من أكسيد اليورانيوم من النيجر ،ما جعل الكونغرس يمنح الرئيس الأمريكي التفويض بالحرب. [3]

وهذا ما فندته الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تقريرها :<**أن العراق لم يعد قادرا بقدراته المالية إنتاج مواد نووية لأغراض عسكرية وأنه لم يتحصل سرا على مثل تلك المواد.** [4]>، كما أبلغ وزير الدفاع "رامسفيلد" [5]الكونغرس في شهر جوان 2003م <**بأنه لم يتم الكشف عن أي دليل مهم لامتلاك العراق أسلحة دمار شامل** >، ورغم هذا التأكيد إلا أن وزير الدفاع أبلغ مجلس الشيوخ بأن الحرب على العراق أصبحت محتومة ، ليس بسبب أدلة جديدة من أسلحة الدمار الشامل بل بسبب رؤية واشنطن لأدلة كانت موجودة قبل 2001. [6]

لكن وحسب الكثير من المحللين و الدارسين فان هذا السبب غير مقنع لعدة اعتبارات لعل أهمها :

---

[1]شيلدون رامبتون ،جون ستوبر: المصدر السابق،ص87.

[2]جورج تينيت :مدير وكالة الاستخبارات المركزية من قدامى الجهاز الأمني عين على رأس الوكالة في عام 1998م ،ينظر :محمود شرقي ،ص ص 81،80.

[3]جعفر ضياء جعفر ،نعمان سعد الدين نعمان: المرجع السابق ،ص170.

[4]شيلدون رامبتون ،جون ستوبر: المصدر السابق،ص87.

[5]دونالد رامسفيلد: شغل منصب وزير الدفاع في حكومة الرئيس جورج ولكر بوش ،يعد من المؤيدين للحرب على العراق ، تولى وزارة الدفاع لأول مرة بين 1975-1977م في عهد الرئيس فورد ، شغل منصب مندوب أمريكي في الحلف الأطلسي ومنصب عضو في الكونغرس .ينظر: محمود شرقي :المرجع السابق ،ص ص81،80.

[6]كريستوفر شيرو،روبرت شيرو ،لاكشمي شاو ذري: كذبات بوش الخمسة الكبرى التي أخبرنا بها عن العراق، ترجمة محمود علي ،ط1،دار الكتاب العربي ،دمشق ،2004م،ص121.

– العراق يملك أسلحة الدمار الشامل منذ حوالي 15 سنة[1] علما أن الكثير من هذه الأسلحة زودته بها الو م أ أو دول غربية أخرى وقد استعملت هذه الأسلحة في هجمات الإبادة التي شنها "صدام حسين "على مواطنيه وعلى الشعب الإيراني[2] لكن الو م أ لم تثر هذه المشكلة إلا بعد أحداث 11سبتمبر.

– هناك دول كثيرة تملك أسلحة الدمار الشامل مثل الهند ، باكستان، إسرائيل، كوريا الشمالية، وقد ثبت أن هذه الأخيرة تمتلك 100صاروخ يبلغ مداها1000 كلم و وهي تشكل تهديد فعلي للو م أ. [3]

– أن فرق التفتيش التي أوفدت إلى العراق والتي كان بعض عناصرها من الو م أ ودول غربية حليفة لها لم تستطع خلال عدة سنوات التوصل إلى دليل قاطع على وجود هذه الأسلحة بل إن آخر فريق بقيادة "هانز بلكيس "و "محمد البرادعي" قد أشارا في تقاريرهما لعدم التوصل إلى أي دليل حول امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل.[4]

إلى جانب إخفاق الو م أ في تقديم أي معلومات تفصيلية تستند إلى أدلة حقيقية لتعزيز ادعاءاتها المتعلقة باستمرار ملكية العراق لهذه الأسلحة، وبهذا نستنتج أن مسألة أسلحة الدمار الشامل لم تكن سوى ذريعة وحجة واهية لاجتياح العراق .

2– محاربة الإرهاب: يعتبر سبب جوهري، مازج في أهميته بين الإعلان والخفاء واعتبره الكثيرين السبب الحقيقي في الغزو، فعقب أحداث 11 سبتمبر 2001م والتي ذهب ضحيتها أكثر من ثلاثة ألاف أمريكي فضلا عن سقوط هيبة أمريكا ومكانتها العالمية ، وجهت الو م أ اتهاماتها إلى مجموعة من العرب و المسلمين على أنهم المسؤولين عن الأحداث.

وتجاهلا للإدارة الدولية قامت الو م أ بغزو أفغانستان حيث معقل تنظيم القاعدة، وخلال العمليات العسكرية التي استهدفت حكومة طالبان بدأت إرهاصات الاستعداد للغزو على العراق[5] وهذا ما تضمنه مقال لصحفي أمريكي "توماس فريدمان "جاء فيه:

---

[1]أحمد طه خلف الله: المرجع السابق ،ص23.
[2]شيلدون رامبتون :جون ستوبر :المصدر السابق،ص64.
[3]المصدر نفسه، ص17.
[4]أحمد طه خلف الله: المرجع السابق ،ص23.
[5]وسلي كلارك :المصدر السابق ،ص126.

< **إن ضرب أفغانستان لم يكن كافيا لأن فقاعة من الإرهاب كانت قد نمت هناك** > في إشارة إلى العالم الإسلامي.

ولإقناع العالم بأن الشرق الأوسط هو معقل الإرهاب وتنتمي إليه كافة المنظمات الإرهابية رأت الو م أ بأن ضرب العراق بما يمثله موقعه في قلب العالم الإسلامي سيجعل كل المنظمات الإرهابية في متناول الأمريكان. [1]

وهذا ما تضمنه الخطاب الذي قدم من طرف أعضاء القرن الأمريكي الجديد، على رأسهم "وليام كريستول"، تشارلز كروشمان"، "فرانسيس فوكوياما" إلى الرئيس "بوش" يؤكدون فيه أن الحرب ضد الإرهاب لابد أن يصاحبها تغيير النظام الحاكم في العراق وجاء في الخطاب أنه حتى وان ثبت عدم وجود علاقة تربط العراق بالقاعدة فان أي إستراتيجية للخلاص من الإرهاب لابد أن تتضمن كذلك تنحيه نظام حكم "صدام حسين". [2]

ليعلن "بوش" بعدها أمام طلبة الأكاديمية العسكرية الأمريكية في 2002/07/01م تخليه عن الأساليب القديمة في الدفاع عن الو م أ وحلفائها فيما عرف بـ"سياسة الاحتواء" وأن طبيعة التهديدات الراهنة الممثلة في الإرهاب أو في الحكومات الدكتاتورية تتطلب اعتماد إستراتيجية عسكرية تقوم على القضاء المبكر على مصادر التهديد. [3]

وفي 15 سبتمبر أي بعد مضي أربعة أيام عن الأحداث أجاب وزير الدفاع "رامسفيلد"عن سؤال وجهه له الرئيس "بوش" عن ضرورة تحديد أكثر المجالات ردا حتى تكون هناك مصداقية لدى الرأي العام، فكانت إجابة الوزير :<**العراق يمكن أن يكون هدفا مجسدا أمامنا وقابلا للضرب على أساس أنه من رعاة الإرهاب وان الخطط جاهزة لضربه.** [4]>

---

[1] أحمد طه خلف الله: المرجع السابق، ص ص52-57.
[2] وسلي كلارك :المصدر السابق ،ص129.
[3] المصدر نفسه ،ص140.
[4] محمد حسنين هيكل :المصدر السابق،ص222.

هذا وقد أيد نائب وزير الدفاع "بول وولفويتز"[1] هذا الاقتراح بقوله <**إن ما يطلبه الرئيس يمكن أن يتحقق في حالة أن توجه ضرباتنا إلى الدول الراعية للإرهاب أو الدول الإرهابية، والعراق في أول القائمة بوجود "صدام حسين" على رأسه**[2] >.

لذا سعت الإدارة الأمريكية بشتى السبل للربط بين تنظيم القاعدة ونظام "صدام حسين" وسخرت كل وسائل الإعلام لترويج ذلك،[3] على الرغم من عدم وجود أي دليل على تلك العلاقة المزعومة بين القاعدة و"صدام"، كون نظام هذا الأخير ينتهج نظام حكم يتعارض مع تفكير القاعدة، لذلك تعتبر هذه الأخيرة البلدان المتبعة لهذا النظام من المرتدين عن الدين لأن توجههم علماني، ولأن "صدام" في حد ذاته كان ضمن قائمة الأشخاص الذين تستهدفهم القاعدة. [4]

في المقابل أثبتت الكثير من الدراسات وحتى وكالات الاستخبارات الأمريكية أن كل من إيران وكوريا الشمالية وحتى السعودية وسوريا كانت دولا داعمة للإرهاب، لتكسب عملتها الصعبة من بيع تكنولوجيا عسكرية محظورة.[5]

كما كشفت التحقيقات أن15من19 مشارك في اعتداءات 11سبتمبر ذو أصول سعودية إلا أن الو م أ تجاهلت هذه الحقيقة لأهمية الحليف الاستراتيجي السعودي . [6]

لقد استغلت الو م أ الإرهاب بمفهومه المطاطي كسبب رأته كافيا لإقناع الرأي العام العالمي والأمريكي خاصة، بضرورة شن حرب ضد العالم الإسلامي الداعم للإرهاب حسب المنظور الأمريكي بدءا بالعراق كخطوة أولية.

3- انتهاك حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية:

---

[1]بول وولفويتز: هو الرجل الثاني في وزارة الدفاع الأمريكية والمساعد الأول لوزير الدفاع رامسفيلد ،شغل عدة مناصب في الإدارة الأمريكية ،كان من اكبر الدعاة لمهاجمة العراق، ينظر :محمود شرقي: المرجع السابق ،ص81.

[2]محمد حسنين هيكل :المصدر السابق ،ص226.

[3]ميشال يمين: العولمة والإرهاب الثقافي، مجلة شؤون الوسط، العدد 113، مركز الدراسات الاستراتيجية، لبنان، 2004، ص68.

[4]برادلي أ. تايلر: السلام الأمريكي والشرق الأوسط، ترجمة عماد فوزي شعبي، ط1، الدار العربية للعوم، مصر، 2004م، ص40.

[5]وسلي كلارك :المصدر السابق ،ص129.

[6]أشرف بيومي :العصر الجديد للإ مبريالية ،مركز دراسا ت الوحدة العربية ،(د.م)،(د.ت)،ص819.

شكلت الديمقراطية أحد المداخل الأخلاقية التي حاولت الو م أ توظيفها لتبرير عدوانها على العراق ، فم الربط بين الديمقراطية كقيمة مع مبدأ الحرية كغطاء معياري و سياسي لاحتلال العراق. [1]

فقد وظفت الو م أمن خلال حكوماتها المتعاقبة منذ عام 1991م ملف حقوق الإنسان لتبرير إبقاء العقوبات الاقتصادية قائمة ضد العراق كأسلوب لحمل الرئيس " صدام حسين" التخلي عن السلطة، فعقب حرب الكويت عملت الو م أ على استصدار قرار أممي رقم 660 الذي يدين انتهاك العراق لحقوق الإنسان. [2]

وعليه فتح المجال أمامها لتجتهد باسم حماية الأمن الدولي وحقوق الإنسان ونشر الديمقراطية لإنشاء محميات للأكراد في شمال العراق، و الشيعة في الجنوب فانجر عن ذلك ظهور فتن طائفية جسدت وجه المعارة الداخلية التي دعمت الو م أ في التدخل المادي و العسكري في العراق باسم الحرية وحقوق الإنسان. [3]

كما رفعت إدارة "بوش" شعار الإصلاحات في الشرق الأوسط في مبادرة إطار" مشروع الشرق الأوسط الكبير" و بالتالي رأت ضرورة تشكيل حكومة ديمقراطية في العراق تكون نموذج يحتذى به في المنطقة،[4] وهذا ما نلمسه من خلال الخطاب الذي ألقاه "بوش" في مركز الأبحاث بواشنطن شهر فيفري 2003م الذي كان بمثابة تعبير علني عن الهدف الحقيقي في التدخل العسكري، فقد صرح قائلا :<**إن عراقا حرا من شأنه أن يسلط الأضواء على قوة الحرية وقدرتها على تشكيل تلك المنطقة من العالم...وأن نظاما جديدا في العراق سيكون بمثابة نموذج للحرية تستهلكه أمم أخرى في المنطقة**[5]>.

---

[1]أحمند بوقوق: إحتلال العراق والديمقراطية المستحيلة، محاضرة منشورة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، (د.ت)، ص2.

[2]أحمد إبراهيم محمود: الخليج والمسالة العراقية، المرجع السابق، ص56.

[3]توماس فريد مان :العالم المعاصر في عصر الإرهاب ،ترجمة محمد طعم ،منشورات الجمل ،بغداد ،2006م ،ص 301.

[4]المصدر نفسه ،ص 131.

[5]أحمد إبراهيم محمود :الخليج والمسألة العراقية ،المرجع السابق ،ص56.

ويكشف هذا التصريح عن الحرية المزعومة التي تريد الو م أ تصديرها لدول المنطقة ،حرية تتوافق مع مصالحها و أهدافها وأولوياتها الإستراتيجية المستقبلية في العراق وفي المنطقة العربية والإسلامية ككل.

لقد تحالفت الإدارة الأمريكية خلال العقود الماضية مع أنظمة عربية وإسلامية في المنطقة لا تتمتع جل حكوماتها بالديمقراطية وكانت من بين الأنظمة التي تخترق حقوق الإنسان ،كما أننا لو حصرنا هذا الأمر في العراق فقط لأدركنا حقيقة هذه الممارسات ولوجدنا سجل العراق في مجال الإنسان ليس أسوأ من سجل أي دولة أخرى في منطقة الشرق الأوسط ومناطق أخرى من العالم ، ولكن الإدارة الأمريكية تتجاهل هذا الموضوع ففي العراق حرية دينية لا وجود لها في دول الخليج .

أما قتل الأكراد والشيعة لبعضهم أثناء الحرب فقد كان تدعمه الإدارة الأمريكية[1] وهي التي ساهمت بدورها في انقلاب سنة 1968م وهي من ساعد "صدام حسين" ليصل والى سدة الحكم وهي صانعة طموحه من خلال إمداده بمختلف الأسلحة في حربه ضد إيران فضلا عن مساندته إعلاميا وتجميل صورته أمام الرأي العام العالمي[2] وهذا ما أكدته الزيارة التي قام بها "رامسفيلد" للعراق عام 1982م حيث قال: <**إن صدام حسين رجل يمكن التعامل معه** > .

ضف إلى ذلك أن النظام العراقي لم تتغير سماته منذ 35سنة،ثم إذا كان الحكم في العراق دكتاتوريا كان الجدير بان يترك هذا الأمر للعراقيين في معالجة شؤونهم الداخلية والقضاء على الدكتاتورية. [3]

لقد كانت الديمقراطية مجرد غطاء لتلميع وجه أمريكا العدواني بتجميلات الحرية الزائفة القائمة على الاحتلال والاحتيال ، القمع والقتل ، فالو م أ لم تكن لتكترث بالحريات ولا الحقوق في دول أخرى إن لم تكن هناك منافع تقتضي التضحية بالأرواح و الملايير من الدولارات في العراق.

---

[1] John gasery: therre is justification for warring war aganst Iraq ' daily telegraph, 21/03/2002.

[2] أحمد طه خلف الله: المرجع السابق،ص41.

[3] خير الدين حسيب :المصدر السابق،ص268.

ب-الأسباب الخفية :

إن العراق بموقعه الجغرافي الإستراتيجي في الشرق الأوسط والثروات النفطية التي يمتلكها شكل هاجسا مقلقا للإستراتيجية الأمريكية للهيمنة على المنطقة العربية والشرق الأوسط عامة والتي تستهدف بصورة أساسية النفط وحماية أمن إسرائيل .

1/حماية أمن إسرائيل : تشكل إسرائيل الحليف الإستراتيجي الأول للو م أ في منطقة الشرق الأوسط، الذي يمكن الاعتماد عليه لمواجهة الدول العربية، ومنع قيام أي قوة من شأنها أن تؤدي إلى إخلال في موازين القوى لصالح إحدى الدول العربية أو الإسلامية.

بعد توقيع معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر ثم الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية بوساطة أمريكية ،لم يبق من القوى التي تهدد الكيان الصهيوني غير العراق أولا وسوريا ثانيا من يملكون مقومات من شأنها درعا في وجه الأطماع الإسرائيلية،[1] فقد شكل المفاعل النووي العراقي نوعا من الردع الإسرائيلي لذا قامت سنة 1981م بقصفه مبررة ذلك بامتلاك العراق أسلحة نووية تشكل خطرا على مصالحه في المنطقة وتهدد أمنه الداخلي[2] من وجهتها اعتبرت الو م أ امتلاك العراق للأسلحة النووية أمرا محظورا وسعيا منها إلى حماية أمن إسرائيل وحماية مصالحها[3] دفعت مجلس الأمن إلى استصدار القرار الاممي رقم 661 المتعلق بنزع أسلحة الدمار الشامل من العراق وحضر إنتاج صواريخ يصل مداها إلى 150كلم التي كانت تشكل تهديدا لإسرائيل. [4]

من جهة أخرى مثل العراق أحد العقبات في طريق التسوية الأمريكية بين الدول العربية وإسرائيل، إذ رفض العراق الاعتراف بدولة إسرائيل، وقد أكد الرئيس هذا الموقف عام 1994م في رده على عرض برفع الحصار مقابل تسهيل التسوية والاعتراف بإسرائيل، لذا اعتبرت إسرائيل العراق عدوا رئيسيا لأن موقفه ضد التسوية يعرقل مخططاتها في المنطقة. [5]

---

[1]أحمد محمد خلف المومني: المرجع السابق، ص11.
[2]محمد عبده: صدام حسين رحلة النهاية أم الخلود ،دالا الكتاب العربي، دمشق ،القاهرة ،(د.ت)،ص25.
[3]خير الدين حسيب: المصدر السابق ، ص89.
[4]باسل يوسف بجك :المرجع السابق ،ص59.
[5]خير الدين حسيب :المصدر السابق ،ص274.

وحول التهديد الذي يمثله العراق لإسرائيل جاء في تصريح لعضو مكتب الاستشارات الخارجية الأمريكية ما يلي:< **لم يكن التهديد الحقيقي الذي يشكله العراق موجه للو م أ بل لإسرائيل... كان التهديد الغير معلن هو الموجه لإسرائيل>**[1]

وفيما يتعلق بقرار الحرب فقد كان لإسرائيل الدور البارز في دفع الو م أ نحو خيار الحرب، ففي تصريح تحريضي "لشارون "قال فيه: <**إن أمريكا في خطر لتصرفها مثل الذين هادنوا هتلر عشية الحرب العالمية الثانية>**[2] داعيا الو م أ إلى التصرف بحزم وبشدة مع نظام "صدام حسين" مضيفا أنه لا يمكن للو م أ التخلي عن إسرائيل هذا وقد اعتبر الكثير من الدارسين أن الحرب عبر الشرق الأوسط هي حرب من أجل إسرائيل.

وهو ما أكده المراسل الصحفي البريطاني "يانريك سيل" في مقال تحت عنوان (لم تكن مشروعا أمريكيا خالصا) جاء فيه فيه:<**يجب النظر إليها –أي الحرب–كذروة لشراكة استراتيجية أمريكية مع إسرائيل والتي بدأت قبل ثلاث وستون سنة... الكثير من التبرير الإيديولوجي لهذه الحرب جاء من الجناح اليميني للصهاينة الأمريكان ولكثير من اليهود وهم متحالفون بصورة حميمية مع رئيس وزراء إسرائيل–آرييل شارون– ويحتلون مراكز مؤثرة داخل وخارج إدارة بوش، وليس من قبيل المبالغة ولا لمعاداة للسامية كما يشيعون القول إن هذه الحرب حرب بوش شارون ضد العراق>**[3]

وعليه فإن الو م أ تسعى إلى تهيئة إسرائيل لأداء أدوار أكثر أهمية في المنطقة من خلال تثمين قوة إسرائيل وحماية مصالحها بكل السبل المتاحة لجعلها القوة الإقليمية القادرة على ضبط مجريات الأحداث في المنطقة بما يضمن مصالحها، وكانت الحرب ضد العراق الخطوة الأولى لتحقيق أهدافه.

2/النفط: مما لاشك فيه أن احتلال الو م أ للعراق والسيطرة على مقدراته الاقتصادية و النفطية يعد أحد أبرز أسباب الاحتلال، فخلال حرب الخليج الأولى عملت الو م أ على تطبيق سياسة بترولية جديدة إذ حددت أسعار النفط ما بين 18و20 دولار

---

[1] جون –جي و آخرون :اللوبي الصهيوني والسياسة الخارجية الأمريكية ، ترجمة عماد شيعة،ط1،دار المركز الثقافي ، 2007م، ص110.

[2] توماس فريد مان : المصدر السابق ، ص320.

[3] War Is The Climax Of The American –Israeli Partnership, Washington Past ,March 21 ,2003.

للبرميل، كما أنها عززت أمن مصادر البترول بتواجد عسكري مكثف ومباشر في منطقة الشرق الأوسط ، ووطدت علاقاتها مع الدول المنتجة.

وفي هذا النطاق صرح الرئيس "بوش" عام 1990م لجريدة بيورويك في مقال بعنوان (لماذا نحن في الخليج؟) بما يلي:<**إذا وقعت الاحتياطات البترولية تحت سيطرة صدام حسين فإن هذا سيضر بأعمالنا ونمط حياتنا وحريتنا وحرية الدول الصديقة في العالم**>[1]

من جهة أخرى سعت الو م أ إلى دفع مجلس الأمن إلى إصدار قرارات للسيطرة على النفط العراقي بدءا بقرار رقم 661 سنة 1991م والذي فرض إجراءات دولية على العراق بحظر استيراد الدول للنفط العراقي، ثم تلاه قرار برنامج النفط مقابل الغذاء الذي تحول بموجبه النفط إلى أداة ابتزاز ومصدر لتغذية الأمم المتحدة طيلة ثلاثة عشر سنة.[2]

وعقب تسلم "جورج بوش" زمام الحكم في الو م أ تمركز محور السياسة الأمريكية على هيمنة اقتصادية وسياسية وعسكرية دائمة على النظام الدولي، وبدأت هذه الاستراتيجية باحتلال أفغانستان وذلك للسيطرة على مناطق مهمة في أوراسيا.

ولإكمال هيمنتها الاقتصادية والاستراتيجية على منطقة الخليج العربي عملت الو م أ على غزو العراق تحت حجج ومبررات متعددة إلا أن أبرز العوامل التي أدت إلى احتلال العراق هو السيطرة على النفط [3] وهذا ما أكد عليه " فريدمان" في مقال نشر في منتصف يناير 2003مجاء فيه:< **إن النفط هو أحد أسباب الإعداد للحرب ضد العراق، وإذا حاول أي شخص أن يقنعنا بغير ذلك فإنه قطعا لا يحترم عقولنا** [4] > وذلك ما نلاحظه من خلال:

---

[1] Nicolas Sarkis ,Les Perspectives Des Marches Petre Lier et Gazier, quel changements Après La Crise Du Coff "Communication Présente au 5'ème ,séminaire Pétrolier International ,Tunis 27 ,Avril ,1992.

[2] باسل يوسف بجك: المرجع السابق، ص590.

[3] أحمد سلمان محمد المعموري: النفط في الاستراتيجية الأمريكية بعد إحتلال العراق، مجلة العرب والمستقبل ،العدد 11، مركز دراسة وبحوث الوطن العربي ، (د.ت)، (د.م)، ص186.

[4] توماس فريدمان: المصدر السابق، ص298.

1- إدراك الو م أ قبل احتلال العراق أن شبكة الطاقة تصاب مرات متكررة بانقطاعات في الإنتاج وتسعى هذه الأخيرة إلى جعل أسواق الطاقة أكثر نشاطا[1]، حسب دراسة قامت بها إدارة معلومات الطاقة الأمريكية نهاية عام 2002م أشارت فيها إلى أن العراق من أكبر الدول قدرة على تلبية احتياجات السوق العالمي آنذاك تليها السعودية ثم الإمارات والكويت وإيران وفنزويلا[2] وإذا لاحظنا نجد أن هذه الدول جميعها تدخل ضمن الهدف الأمريكي للسيطرة والهيمنة الدائمة على سوق النفط العالمي.

2-ارتفاع استهلاك الو م أ من البترول في السنوات الأخيرة إذ وصل استهلاكها إلى 19مليون برميل يوميا ويتوقع أن يصل إلى 28 مليون برميل عام 2020م[3] بينما لا تتعدى الاحتياطات الأمريكية 22 مليار برميل أي أقل من خمس الاحتياطي العراقي ومن هنا تنبع الحاجة الاستراتيجية لتلبية مصادر الطاقة اللازمة باستمرارية النمو الاقتصادي والعسكري الأمريكي لمواجهة كارثة نضوب احتياطي النفط الأمريكي[4].

3-التخوف من انقطاع إمدادات النفط من دول الخليج خاصة السعودية وهذا ما يؤكده الخبير" آنتوني ليموس ":< **إن حقيقة بسيطة تقول أن شركات النفط تزداد رغبة في الوصول إلى العراق كلما أحست بالقلق على سلامة إمدادها من السعودية>.**[5]

4- أن إدارة "بوش" تظم لوبي الشركات النفطية الكبرى مثل شركة هايبورثون و شركة جفرون تكساسو...الخ ومليئة بعدد كبير من المدراء السابقين في شركات البترول مثل "جورج بوش"، "ديك تشيني" ومستشارة الأمن القومي "كندليزا رايس"، وأن هؤلاء لديهم علاقات وطيدة مع مصالحهم البترولية[6].

وهو ما أكد عليه "جيمس –أبول" في مقال له جاء فيه :<إن **أولئك الذين ينكرون تواطؤ شركات النفط في حرب العراق يصرون على كون هذه الشركات لا تمتلك نفوذا**

---

(1)احمد سلمان محمد المعموري: المرجع السابق، ص185.

(2)أحمد منصور :المصدر السابق،ص73.

(3)كمال حمدان: الهدف سيطرة أمريكية على النفط الحجة تدمير أسلحة العراق ،مجلة الطريق،العدد3،بيروت 2003، ص7.

(4)محمد فرج:ماذا بعد سقوط بغداد ؟"دراسة في أسرار الحرب الأمريكية وتداعياتها www.kotobarobia.com.p20 ,25.

(5)جيف سيمونز :عراق المستقبل "السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط "،ترجمة سعيد العظيم ،بيروت ،2004م ،ص324.

(6)جيمس -أ- بول :حروب النفط السبعة من أجل السيطرة على العراق ،ترجمة عبد الحافظ عبد الجبار ،منتدى السياسة العالمي،دراسات وبحوث الوطن العربي ،(د.ت)،العدد16،ص188.

سياسيا هاما ...إنها حجج باطلة لأن شركات النفط لديها دائما حضور في مراكز السلطة في الحكومة الأمريكية[1] >

5-أن احتياطي النفط العراقي الذي يوازي 11%من إجمالي الاحتياطي العالمي المثبت وهو مرشح حسب أوساط صناعة النفط العالمية أن تتجاوز هذه النسب بصورة ملحوظة[2] وهو ما تضمنه تصريح لوكيل النفط العراقي يوم 22 أيار2002م:< **سنتجاوز 300 مليون برميل عند ما يتم اكتشاف جميع مناطق العراق البترولية. عندئذ سيكون العراق المالك رقم واحد لاحتياطي النفط في العالم**[3] >.

ويمثل هذا الاحتياطي أكثر من أربعة أضعاف الاحتياطي الأمريكي ولا يشكل استهلاك العراق منه إلا 2.5% من استهلاك الولايات المتحدة الأمريكية.

6- يعد النفط العراقي من وجهة مواصفاته الفنية أفضل أنواع النفط في العالم ،ذو كلفة إنتاج تعد الأدنى وذو قدرة إنتاجية عالية جدا مقارنة بنفط باقي الدول فضلا عن أن إنتاج النفط العراقي الأقل نسبة في العالم قياسا إلى احتياطاته الهائلة[4].

7-أصيب الاقتصاد الأمريكي بعد 11أيلول 2001م بتدهور كبير مما انعكس سلبا على التجارة والاستثمارات والسياحة وبالتالي تسعى الو م أ إلى إنعاش الاقتصاد الأمريكي والبحث عن مناطق اقتصادية مهمة ومما لا شك فيه أن السيطرة على النفط العراقي ينعش الاقتصاد الأمريكي المتدهور.

وخلاصة القول أن الولايات المتحدة سعت إلى احتلال العراق من أجل السيطرة والهيمنة الكليتين على النظام العالمي[5].

مثل كل من حماية إسرائيل والنفط إحدى أهم وأبرز أبعاد الغزو الأمريكي للعراق إلا أن هناك أبعاد أخرى ليست بأقل أهمية سعت الو م أ إلى تحقيقها لعل أبرزها:

---

[1] جيمس -أ- بول :المصدر نفسه .ص193.
[2] كمال حمدان :المصدر السابق،ص8.
[3] جيمس- أ- بول: المصدر السابق،ص200.
[4] حميد الجميل :الفكر الاستراتيجي الأمريكي وصياغة النظام النفطي الجديد ،قضايا سياسة ،العددان ،العددان (3-4)،(د.ت)، ص94.
[5] أحمد سلمان محمد المعموري: المرجع السابق،ص189.

1/ إضعاف دور القوى المنافسة:

فعقب نهاية الحرب الباردة شكل العامل الاقتصادي المعيار الأساسي لقوة الدولة بعد تراجع القوة العسكرية ،فحدث تحول عميق وجوهري في مفهوم وطبيعة الصراع الدولي، وقد أدركت الو م أ هذه التحولات لذا سعت إلى توظيف الآلة العسكرية لخدمة أهدافها الاقتصادية[1]، خاصة بعد ظهور كل من الاتحاد الأوربي ،الصين والهند كقوى منافسة اقتصاديا بقوة إجمالي الناتج القومي لكل دولة،[2] ولكي تمنع الو م أ أي قوة من أن تنافسها في السيطرة على العالم أخذت في بناء أسس جديدة لحماية وضمان الدعم لصناعاتها ونشاطاتها الاقتصادية [3]، لذا سعت إلى السيطرة على منابع النفط في العالم(الخليج، العراق، إفريقيا، وسط آسيا والقوقاز) واستعماله كورقة ضغط استراتيجية ضد القوى المنافسة[4].

2/البعد الاستراتيجي:

رغم ما طرحه البعض بأن نهاية الحرب الباردة قد قلصت من الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، فقد كان من الواضح أن أهميتها قد تعاظمت بسبب عدة عوامل لعل أبرزها :

احتياطها الضخم من النفط ،وتحكمها في خطوط ملاحية دولية رئيسية ، وتأثيرات الصراع العربي الإسرائيلي وبؤرة الصراع المزمنة في الخليج على مصالح الأطراف الدولية بها، وقربها الجغرافي من أوربا، ثم ما بدأت تفرزه من عناصر تهديد لأمن العديد من دول العالم الأخرى ...الخ.

في هذا الإطار شكل الوجود الدولي في الشرق الأوسط وما يمارسه العامل الخارجي من تأثيرات واسعة النطاق على تفاعلاته ملمحا رئيسيا في المنطقة خاصة فيما يخص الولايات المتحدة الأمريكية، سواء فيما يخص تسويا الصراع العربي الإسرائيلي ومسألة

---

[1]وليد عبد الحي: تحولات المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 1994م ، ص32.

[2]خير الدين حسيب :المصدر السابق،ص272.

[3]محمد فرج :المرجع السابق ،ص25.

[4]خير الدين حسيب :المصدر السابق،ص272.

انتشار أسلحة الدمار الشامل أو ما سمي "بالدول المارقة" ثم مشكلة الإرهاب وتغيير النظم السياسية[1].

فعقب أحداث 11سبتمبر 2001م وظفت الو م أ الآلة العسكرية لإبقاء المنقطة ضمن مناطق نفوذها لذا قامت بغزو أفغانستان ونجحت في إبعاد نظام طالبان عن لسلطة وتنصيب نظام يتماشى ومنظورها المستقبلي للمنطقة انطلاقا من مشروعها "الشرق الأوسط الكبير[2]".

وفي مرحلة لاحقة قررت احتلال العراق والشروع في وضع ترتيبات خاصة بمنطقة الشرق الأوسط لإبعاد القوى الدولية المنافسة الأخرى سواء كانت محلية أو دولية مشاركتها في المنطقة تخوفا من انبعاث نظم تهدد مصالحها ،انطلاقا من هذا اعتبرت منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية جغرافية وسياسية ليس فقط لامتلاكها موارد الطاقة النفطية بل كونها كذلك نقطة التقاء المواصلات الجوية والبحرية بين أوربا وآسيا والبحر المتوسط والمحيط الهندي[3].

لذا تسعى الو م أ إلى تعزيز تموقعها في الشرق الأوسط بشتى السبل والإمكانيات المتاحة .

3/الإسلام العدو البديل :

اعتبرت الو م أ أن العدو الراهن لها هو" الإسلام" والذي حل محل الشيوعية، لذا جاءت بمصطلح "الإرهاب الإسلامي "أو التطرف الإسلامي والذي يعني كل من يعتبر أن الإسلام هو المدخل العقائدي والحضاري ،الفكري والسياسي والاقتصادي بما يمكن أن يؤثر على مسيرة الهيمنة والعولمة الغربية، بل بات في كثير من الأحيان مجرد انتماء المرء إلى الإسلام أو المنطقة الحضارية الإسلامية مبررا كافيا لتشمل نظرة العداء الغربي.[4]

---

[1]محمد عبد السلام الوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط لماذا وكيف ؟،البلاد،(د.م)،(د.ع)،الخميس6 فيفري 2003م،ص11.

[2]محمد فرج :المرجع السابق ،ص25.

[3]محمود شرقي :المرجع السابق ،ص393.

[4]خير الدين حسيب :المصدر السابق،ص82.

وقد زادت حدة الكراهية للإسلام والمسلمين عقب الأحداث التي عاشتها الو م أ يوم 11سبتمبر والتي اعتبرتها بداية لمباشرة الإرهاب الإسلامي "الحرب المقدسة أو الجهاد "ضد الغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ،ومن هذا المنطلق بات الإسلام نفسه هو المستهدف ، فالمشهد السياسي العالمي الذي تدور إستراتيجيته منذ سنوات على اتهام الإسلام والمسلمين وإشعال الفتنة في كل بؤرة إسلامية من الصومال إلى أفغانستان إلى البوسنة وجنوب السودان إلى أذربيجان والشيشان إلى كشمير و فلسطين، إلى العراق وليبيا وسوريا...

كل هذا المسرح العريض يشهد بأن هناك تحريضا مستمرا، واتهاما ظالما، والتآمر والسعي بالفتن، وبالسلاح والدولار في كل أرض عربية إسلامية لزعزعة أمنها وإرهابها، والإيقاع بين أهلها وتشويه دينها ومبادئها[1] ،وإضعاف وحدتها من خلال السعي الغربي إلى إنهاء الالتفاف الإسلامي حول مكة المكرمة باعتبارها مركز تجمع العالم الإسلامي[2] حتى ولو أدى ذلك إلى إشعال الحرب مع العالم الإسلامي، لتكون الحرب الحالية على العراق فاتحة لنشر المسيحية في العالم. [3]

المبحث الثالث :تطورات الحرب

قبل بدأ الحرب كان الطرفان على يقين من وقوعها لذلك استعدادا لها ،من خلال حشد أكبر عدد ممكن من الجيوش والآليات من جهة وإعداد الخطط المناسبة للدفاع والهجوم من جهة أخرى.

فبالنسبة للعراق:

قدرت قواتها بحوالي 250 ألف مقاتل تنوعت بين فرق الحرس الجمهوري و الحرس الخاص ، وقوات فدائيي صدام...الخ ،أما فيما يخص الذخيرة الحربية فجل الدراسات

---

[1] يوسف العاصي الطويل : حملات بوش الصليبية على العالم الإسلامي ، ج2 ، ط3 ، صوت القلم العربي ، مصر ، 2010م ، ص87 .

[2] عبد القادر رزيق المخادمي : المرجع السابق ،ص53.

[3] محمد بن مختار الشنقيطي: يرى عدوانه على العراق حتمية تاريخية، جريدة الشروق، العدد551، من 03/31 إلى 2003/04/06م ، ص12 .

أجمعت على أنها قليلة بناء على ما خسرته العراق في السابق خلال حروبها،[1] كما أن الدولة عملت على توزيع مؤونة لمدة ستة أشهر تحسبا لمجريات الحرب. [2]

ولمواجهة قوات الاحتلال أعدت العراق خطة دفاعية حيث قسمت القوات العراقية إلى أربعة مناطق دفاعية[3] :

1- المنطقة الجنوبية (البصرة، القادسية، ميسان، ذي قار).
2- المنطقة الوسطى (الحلة، النجف، كربلاء، الكوت).
3- المنطقة الشمالية (كركوك، السليمانية، أربيل، دهوك، صلاح الدين، الموصل).
4-منطقة بغداد وضواحيها[4] .

أما على المستوى الأمريكي وحلفائه: فقد شرعت الو م أ في إرسال قواتها إلى منطقة الخليج العربي ابتداء من النصف الثاني من عام 2002م، وعززت قواتها بالطائرات والصواريخ والآلات الحربية بمختلف أنواعها.

ولتسهيل عملية الاحتلال اتخذت من دول الخليج العربي قواعد خلفية لتكون مسرحا لتمركز وانطلاق قواتها لضرب العراق (الكويت، قطر، البحرين، الخليج العربي)، كما دخلت في مفاوضات مع الجانب التركي لجعل الأراضي التركية ومجالها الجوي في خدمة قوات التحالف الأمريكي[5] .

قدرت أعداد القوات الأمريكية البريطانية و الحلفاء بحوالي 280ألف مقاتل مع كافة أسلحتهم وشاركت بريطانيا بحوالي 2000جندي أي ما يعادل ثلث القوة البرية [6].

ومع نهاية فيفري 2003م بلغت قوات التحالف نصف مليون جندي فضلا عن المعدات، ومع بداية شهر مارس 2003 م بات واضحا أن قرار الحرب قد اتخذ فعلا وأن الو م أ قد قطعت خط العودة عن غزو العراق. [7]

---

[1]أحمد محمد خلف المومني : المرجع السابق،ص14.
[2]أحمد منصور :المصدر السابق،ص80.
[3]طه نوري ياسين الشكرجي :الحرب الأمريكية على العراق، ط1،دار العربية للعلوم ،لبنان ،2004م،ص53.
أحمد طه خلف الله :المرجع السابق،ص67.
[4]ويليمسون موراي :حرب العراق تاريخ عسكري ميداني يومي ،ط1،الدار العربية للعلوم ،بيروت،2005م،ص133.
[5]أحمد طه خلف الله :المرجع السابق،ص70.
[6]أحمد محمد خلف المومني : المرجع السابق،ص15.
[7]أحمد طه خلف الله :المرجع السابق،ص70.

سيرورة الحرب: في تمام الساعة الخامسة وثلاث وخمسين دقيقة صباح يوم الجمعة 20مارس2003م بدأ القصف الجوي الأمريكي وحلفائه على بغداد حيث استهدفت البنى التحتية وبعض المنشآت المدنية والعسكرية وكل الوزارات عدا وزارتي النفط والتصنيع. [1]

وتبعها قصف لمدينة البصرى ومواقع القوات العراقية على الحدود الكويتية العراقية .فالخطة الأمريكية انصبت على الوصول إلى العاصمة بغداد لإنهاء الحرب في وقت قياسي في حين الجانب العراقي اعتمد في خطته على عدم المواجهة في الأماكن المفتوحة نظرا للفارق الموجود بين القوتين من حيث العدة والعتاد هذا عن الحملة الجوية[2].

أما عن الحملة البرية، فقد تمكنت القوات البريطانية دخول الأراضي العراقية من الكويت يوم الخميس 20 مارس 2003م وبعد حدوث مشادات مع القوات العراقية في أم قيصر والفاو تمكنت القوات البريطانية من احتلال البصرة والسيطرة عليها[3].

وإن شكك الكثير في مصداقية مشاركة الشعب العراقي في المقاومة، إلا أن الكثير من المحللين السياسيين أجمعوا على أن الشعب العراقي كانت له مشاركة فعالة في حربه بدليل المقاومة الشرسة التي واجهت القوات الغازية[4]، في مدن عدة.

هذا الأمر أدى بقوات التحالف التركيز في الوصول إلى بغداد وإسقاطها تفاديا للخسائر وخوفا من فلول المقاومة العراقية وعند البعض الآخر حفاظا على المدنيين، في الوقت الذي أعلنت فيه قوات التحالف تدعيم قواتها القتالية بحوالي 130ألف عسكري أمريكي ،لتبدأ القوات في التحرك على محورين هما :

الأول: من الكويت عبر نهر دجلة والفرات بقوات البحرية الأمريكية .

والثاني: من النجف ببغداد بقوات فرق الفرسان. [5]

---

[1]أحمد محمد خلف المومني : المرجع السابق،ص15.

[2]فريد الفلوجي :المرجع السابق ،ص112.

[3]طه نوري ياسين الشكرجي: المصدر السابق ،ص73

[4]أحمد منصور :المصدر السابق،ص80.

[5]ياسر الزعاترة :من مخيم جنين إلى بغداد...الاستشهاد هو السلاح ،أسبوعية العربي،العدد3،شركة النورس للطباعة ،الجزائر،من 7إلى13أفريل2003م ،ص16.

وقد استخدمت قوات التحالف كل أنواع الأسلحة المحظورة دوليا من قنابل وصواريخ لتستهدف المنشآت المدنية والعسكرية بالإضافة إلى الجانب الإعلامي الذي لعب دورا بارزا في التعتيم التظليل لمجرى الأحداث .

سقوط العاصمة يعني سقوط الدولة لذلك عملت قوات التحالف على محاصرتها من كل الجوانب، وانجر عن ذلك تدمير مخابيء حزب البعث والقصور الرئاسية وقطع الإتصالات وسقوط العديد من الضحايا...الخ. [1]

ومن بين الأمور التي يندى لها الجبين لذكرها، هول الأمور التي ساهمت في سقوط العاصمة بغداد وكانت عونا للقوات الغازية "قضية الخيانة" التي تورطت فيه أيادي ضباط عراقيين وتم اكتشافهم وإعدامهم أمام عدسات الكاميرات، إلى جانب خيانة النقيب "عدنان يوسف حسن" و"عبد الأحد "وهو موظف حكومي، والامر الذي يكسر الظهر تعرض" صدام حسين "للخيانة من طرف ثلاث ضباط من أقاربه وهم "ماهر سفيان التكريتي "قائد الحرس الجمهوري الذي أصدر أوامره لقوات الحرس الجمهوري بالانسحاب، إلى جانب "طاهر خليل الكريتي" رئيس المخابرات و"حسين رشيد أحمد" رئيس الجيش العراقي ، وهذا مقابل الوعود بمناصب في الدولة ومبالغ مالية[2].

في حين ذهب البعض الآخر إلى اتهام "صدام" نفسه بالخيانة الذي يعتقد أنه عقد صفقة لتسليم بغداد للقوات الأمريكية دون إطلاق رصاصة واحدة، بالإضافة إلى الخيانة

فقد ساهمت أمور عدة في إسقاط العاصمة بغداد منها:

1- قلة الخبرة العسكرية لقادة الفيالق التي كانت تدافع عن بغداد ،وسوء التخطيط والانتشار.

2-انقطاع الاتصالات بين العسكريين والقيادة.

3-الدعاية الإعلامية وتأثيراتها على الجنود مما دفع بأكثرهم للتراجع والانسحاب من ساحات القتال. [3]

---

[1]أحمد طه خلف الله :المرجع السابق،ص88.

[2]أحمد منصور :المصدر السابق، ص ص95-97..

[3]المصدر نفسه، ص ص89-97

وبصورة مذهلة ومفاجئة استيقظت دول العالم على انهيار كامل للسلطة المركزية في العاصمة العراقية ،وغياب مبهم لرموز هذه السلطة والقيادة الحاكمة سياسيا وعسكريا ،واختفاء مثير للقوات المسلحة النظامية والغير نظامية وقوات الأمن. [1]

وأصبحت المدن العراقية عرضة للنهب والحرائق وهوجمت الوزارات لتسود فوضى السرقات والعنف والجرائم ... وبإسقاط التمثال للرئيس " صدام حسين " سقط نظام هذا الأخير الذي لاذ بالفرار من القوات الأمريكية، وبعد مطاردة استمرت ثمانية أشهر تم القبض عليه بتاريخ 3 سبتمبر 2003م[2].

خلاصة القول أن الو م أ بلجوئها إلى الخيار العسكري أعلنتها حربا ضد العراق دون أدنى احترام للشرعية الدولية، رغم معارضة العديد من الدول الغربية ،وتخاذل الأنظمة العربية إن لم نقل المتواطئة ، متذرعة بجملة من الأسباب الواهية لتبرير قرارها الانفرادي في الحرب الذي كان نتيجته سقوط النظام وسقوط العاصمة بغداد وفاتحة لجملة من التداعيات و النتائج التي مست العراق وكان لها آثار على المستوى الإقليمي والدولي.

[1] فريد الفلوجي :المرجع السابق ،ص227.
[2] أحمد طه خلف الله :المرجع السابق، ص ص105،104.

الفصل الثالث

قيادة عمليات الغزو الأمريكي للعراق

جاء الاحتلال الأمريكي للعراق في 19 أفريل 2003م ليضع العراق والمنطقة والعالم أمام حقائق جديدة عكست التغير الهائل في مجال القوى الدولية ،حقائق تظهر مدى التبدل والتغير الكبير الذي تم منذ زوال الاتحاد السوفياتي؛ هذه التغيرات التي يمكن تحديدها في بروز سياسة استعمارية جديدة ممنهجة تهدف إلى إضعاف دول العالم الثالث، أي الدول التي تقع خارج العالم الأمريكي ،إذا ما اصطدمت المصالح الأمريكية مع مصالح هذه الدول، وذلك من خلال تمرير أي مشروع، قرار سياسي أو عسكري أو اقتصادي ضد البلدان الأعضاء في الأمم المتحدة أو القيام بشكل منفرد بعمل عدواني إذا شعرت أمريكا أن مصالحها تتعرض للخطر .

المبحث الأول :على الصعيد الداخلي(العراق)

تمهيدا لغزو العراق وجدت الو م أ ذرائع ممثلة بخطر الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل وخرق حقوق الإنسان وتهم الإبادة الجماعية، أو بالتعاون مع الإرهاب الدولي وبالتعاون مع قادة المعارضة العراقية التي ساهمت وبشكل كبير في بث فكرة أن الشعب العراقي متعطش لاستقبال القوات الأمريكية بكل ترحيب من أجل القيام بتغيير النظام، وانطلاقا من هذا التكتيك في عملية احتواء الأنظمة المعارضة، تم وضع مسلسل لتكوين البناء العراقي الجديد للدولة من خلال تدمير مرتكزات الدولة العراقية عن طريق القوة، ومحو السيادة وإعادة رسم خريطة العلاقات، والنسيج الاجتماعي بالتركيز على الخطاب التفتيتي الذي ينظر إلى المجتمع العراقي بأنه مجتمع مشتت وليس مجتمع متماسك البنية.

أولا:الدولة العراقية في ظل الاحتلال الأمريكي

سقطت مدينة بغداد ووقع العراق تحت الاحتلال بعد حرب غير متكافئة بدأت في20مارس2003م ،وبسقوط بغداد انتهى النظام الذي حكم العراق طيلة 35عاما ليخلف واقعا جديدا حمل معه متغيرات خطيرة رافقت المشهد العراقي لعل أبرزها :

1-انهيار الدولة وتكريس الفوضى:

المقصود بانهيار الدولة هو تفكيك الدولة-العراقية التي تأسست في عام 1921م وإلغائها،وتوافق سقوط النظام وغياب الدولة مع تعرض الاستقلال الوطني إلى الضياع بفعل وقوع العراق عمليا تحت الاحتلال الأمريكي البريطاني[1]، ونجم عن ذلك إبطال الدستور العراقي الصادر في 16جويلية 1970م، في حين أخذت قوات الاحتلال تمارس السيادة الفعلية على الأرض خصوصا بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم 1883 في 22ماي 2003م والذي فرض مسؤولية إدارة العراق بيد الاحتلال ،حيث نص القرار على ما يلي :< **يعترف مجلس الأمن بأن قوات الاحتلال –يشار إليها بالسلطة –لها سلطة ومسؤولية وواجبات محدودة بموجب القانون الدولي**[2]>.

ورافق غياب الدولة وضياع الاستقلال الوطني غياب الأمن الذي كان نتيجة حل الأجهزة الأمنية ومؤسسات الدولة الأخرى ، حيث أصدرت قوات الاحتلال قائمة بأسماء كبار قادة النظام السابق على رأسهم الرئيس "صدام حسين" وولديه ،إضافة إلى 55 مسؤول من كبار قادة النظام وبدأ تساقط هذه الرموز واستسلامهم لقوات الاحتلال[3].

وفي غياب الشرطة المحلية واجهت قوات الاحتلال استياء شعبيا أدى إلى اشتباكات بين المواطنين والجنود ،فردت قوات الاحتلال بتصعيد القمع[4]، ويصف لنا الصحفي "أحمد منصور" المشهد الأمني قائلا :<**عشرات الناس يقتلون كل يوم في العراق ،الآن دون أن يكون القاتل مجرما أو القتيل ضحية فلا دوائر للمواليد أو الوفيات، ولا ملاحقات للقتلة ،أو متابعة للصوص**[5]...>.

أما فيما يخص الفوضى فقد شملت عمليات النهب والسلب وتخريب المتاحف والآثار والمجمع الطبي وصروح ثقافية وتاريخية كما طالت محفوظات وكتب ووثائق

---

[1]عبد الحسين شعبان:الاحتلال وتوابعه في ضوء القانون الدولي،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2004 م ،ص181.

[2]قرار مجلس الأمن الدولي :من هو العراق ،http:www.Iraqrebori.com.

[3]أحمد طه خلف الله :المرجع السابق،ص116.

[4]جيمس بول ،سيلين ناهوري : المرجع السابق،ص30.

[5]) أحمد منصور :المصدر السابق ،ص124.

نفيسة وأيضا سجلات النفوس للحياة اليومية مع اختفاء القطع الأثرية، وتم هذا كله تحت أعين سلطات الاحتلال إما بمشاركتها أو تهاونها وعدم تمكنها من حفظ الأمن والنظام[1](1).

ليجد العراق نفسه أمام واقع جديد ساد فيه : انتشار التناقضات البنيوية للمكونات الاجتماعية، غياب التنمية وضعف الاقتصاد، الانفلات والفراغ السياسي وكثرة الأحزاب السياسية وتضارب توجهاتها، إذ وصل عددها إلى أكثر من مائتي حزب وحركة سياسية بعد أن كان نظام الحزب الواحد(2)

2-صراع الهويات ومأزق الطائفية :

رافق تفكك الدولة وانهيار نظامها السياسي عدد من المظاهر السياسية من بينها الصراع الطائفي،فقد أصبح المجتمع طائفيا وكنتيجة لذلك تحطمت بقايا الهوية الوطنيةبالكامل فقد سعت سلطات الاحتلال إلى تقسيم البلاد وتعميق جذور الاختلافات المذهبية بإعطائها صورة من صور التفكك الإيديولوجي وهذا ما تم إحداثه مع فكرة تعميق الاختلاف الطائفي وتحويله إلى صراع(3).

والسعي إلى إيجاد ثلاث دويلات ،كردية في الشمال وسنية في الوسط وشيعية في الجنوب،فقد أعلن "بول بريمر" إبان توليه الحكم الأمريكي في العراق أن مشروع الفدرالية هو من الأولويات التي تسعى واشنطن لتحقيقها في العراق(4)وبالتأكيد فإن النظام الفدرالي لا يقصد منه في حقيقة الأمر إلا تقسيم العراق.

---

(1)جيمس بول ،سيلين ناهوري : المرجع السابق،ص29.

(2)علي حسن شعبان :صراع الهويات ومأزق الطائفية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2007م،ص46.

(3)Stephen Biddte: Reversal in Iraq ,contingency planning memorandum ,no2,council on foreign realisms ,center for preventive action ,may 2009,p152.

(4)محمود قابل : الإمبراطورية الفارسية تقوم على أنقاض الجمهورية العراقية ،الوطن العربي،العدد 1493، (د.د.ن)، (د.م)،2005/10/14م،ص60.

هذا وقد كشف رئيس الوقف الديني السابق للعراق الدكتور "عدنان الديلمي":<**عن وجود مخطط لتدمير العراق ...وأن هناك جهات تسعى إلى تأجيج الموقف واحداث فتنة طائفية وإحلال مبدأ الانتساب إلى الوطن بالانتساب إلى الطائفية كأساس أول**[1]>.

هذا ما أدى إلى تضاعف أعمال العنف، وشكلت المجموعات الإثنية والدينية والأحزاب السياسية مليشياتها الخاصة للدفاع عن نفسها أو (لغايات سياسية عدوانية) ما زاد من إضعاف الدولة ،فقد شكلت ظاهرة العنف الطائفي والعرقي والحزبي وأعمال والأحزاب السياسية المشهد اليومي للعراق[2].

يضاف إلى كل هذا سعي الو م أ إلى تغذية الصراع الطائفي من خلال استخدام الكثير من المتقاعدين العسكريين التي شكلت جحافل المرتزقة المدججين بالسلاح للقيام بعمليات إرهابية ضد المواطنين العراقيين إلى جانب أعمال العنف من التصفية والإبادة الجماعية والنهب والسلب وعمليات الاعتقال التي لا حدود لها[3]، وما فضيحة سجن أبو غريب إلا صورة من صور الوحشية الأمريكية ضد الشعب العراقي.

3-الاحتلال وأزمة الهوية الوطنية :

إن الو م أ قد سعت إلى تفكيك رموز الهوية الوطنية قبل احتلال العراق لاسيما في حقبة السبعينيات عندما فرضت الأمم المتحدة حصارا اقتصاديا ضرب في عمق النفس العراقية ومكوناتها الأساسية بتسخير العالم العربي وإمكانياته الإعلامية لتعميق أزمته وتفكيك رموزه عندما ركزت على قضيتي الأكراد ومظلومية الشيعة بغية زرع التفرقة بين المكونات الاجتماعية العراقية على حساب الوحدة الوطنية واستبدال الانتماء الوطني بانتماءات إقليمية فرعية وطائفية.

وعقب الاحتلال كانت أول المهام في العراق استئصال الفكر الوطني ومفهوم المواطنة بالخلط بين (قانون اجتثاث البعث) وقانون(تحرير العراق) لذا فإن أول من تبنى

---

[1] خالد خواجا الديلمي: هناك مخطط لتدمير العراق و إحداث فتنة طائفية، مجلة الراصد، العدد 26، (د.د.ن) ، (د.م)، 2005/08/25م،ص52.

[2] عباس خضر عطوان :مستقبل ظاهرة العنف السياسي في العراق ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2007م، ص ص11،12.

[3] جيمس بول ،سيلين ناهوري : المرجع السابق،ص30.

خطاب الانتقال من المفاهيم الوطنية إلى المفاهيم الطائفية هي إدارة الاحتلال الأمريكي ذاتها ،ليتبناها فيما بعد قادة العراق الجدد بالتركيز على مصطلحات شيعي، سني، كردي وغيرها التي لم تكن متداولة في المجتمع العراقي قبل الاحتلال في الخطاب السياسي.

وقد بلغ مستوى تمزيق الهوية إلى حد قبول البعض بتقسيم العراق أو إشعال حرب أهلية ،بل إن مجريات الحياة اليومية في العراق تفصح عن وجودها محليا وإن كانت خفية والمتضحة في عدد القتلى العراقيين على أساس الهوية والانتماء[1].

فقد سعت إدارة الاحتلال إلى إدخال البلاد في دوامة حرب أهلية من خلال القيام بعمليات إرهابية ضد عرب العراق سواء كانوا سنة أو شيعة وهذه العمليات تهدف في الأساس إلى تفتيت عرب العراق وتقسيمهم كونهم الأغلبية التي تمثل العمود الفقري للوحدة الوطنية إلى جانب الأكراد و التركمان وغيرهم[2].

وهنا لابد من الذكر أن الأمر لا يقتصر على سياسة الاحتلال فقط وإنما انعكس على صيغة تعامل القوى السياسية مع المحتل إذ عبرت بعض القوى السياسية تفضيلها التعامل مع المحتل على حساب الوحدة الوطنية إلى الدرجة التي عد بعضهم الاحتلال التحرير ،وان بقاء الاحتلال خيار ضروري وفي المقابل اتجه البعض الآخر إلى ضرورة إخراج المحتل،فيما يبحث بعضهم عن أجنبي آخر لحمايته[3].

وعليه فإن العراق يمر بمرحلة الهوية الوطنية المفقودة جراء الاحتلال الأمريكي له الذي ساهم في تعميق أزمة الهوية التي يعانيها العراق منذ زمن بعيد من خلال تفكيك رموز الهوية الوطنية الرئيسية وتكريس مفاهيم الطائفية والعرقية .

وكما هو معروف فإن تأثيرات الحرب لا تمس جانبا دون آخر فقد أسفرت الحرب في العراق حتى يوم 19 أفريل 2003م –يوم سقوط بغداد– حسب التقارير التي أعلن

---

[1] غسان عطية : من أجل التسامح والتعاون الوطني "أوراق عراقية "،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، 2005م،ص11.

[2] فلاح النقيب : الميليشيا تتمتع بسلطات قوية وإمكانياتها التي توفرها العراق ، مجلة الراصد، العدد28، (د.د.ن)، العراق ، 2005/11/12.

[3] باسل يوسف بجك: إستراتيجية التدمير-آليات الاحتلال الأمريكي للعراق ونتائجه الطائفية-الهوية الوطنية –السياسات الاقتصادية ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2006م ، ص40.

عنها "الصحاف" رسميا عن مقتل 1252 مدنيا ،أما فيما يخص العسكريين العراقيين فإن الإحصائيات الرسمية العراقية لم تكن دقيقة ولكن المراقبين أجمعوا أن عدد القتلى منهم لا يقل عن 5آلاف جندي[1].

لتسفر عملية تطهير العراق على نحو دموي متواصل تحت الاحتلال الأمريكي عن مقتل 1.3مليون عراقي خلال الأعوام السبعة الأولى التي تلت الغزو هذا إلى جانب الصدمات البدنية والنفسية التي عانى منها الكثير من العراقيين، فضلا عن هجرة الآلاف بحثا عن ملاذ آمن.[2]

وعلى الصعيد الاجتماعي فقد انتشرت منذ بداية الحرب عمليات السلب والنهب والاختطاف والعنف بشكل واسع، وارتفاع نسبة البطالة نتيجة طرد البعثيين من وظائفهم وإخراج المساجين وتسريح العمال وتراجع المستوى الصحي والتعليمي بعد أن كان العراق من أحسن الدول في الجانبين[3].

فإن كانت هموم الناس في السابق البحث عن الحرية والرفاهية فقد غدت وقت الاحتلال البحث عن الأمن والخدمات والعمل .

وعلى الصعيد الاقتصادي فقد دمرت الحرب معظم المنشآت الحيوية والخدماتية التي كانت متدهورة أصلا نتيجة الحصار الذي دام 13سنة ،فقد تعرضت المؤسسات العراقية إلى أبشع أنواع السلب والنهب[4] فقد صرح رئيس رابطة النفط العراقية قائلا:<**إن مجموع ماخسره العراق خلال العام الأول من الاحتلال الأمريكي بلغ 475 مليار دولار**[5]>.

ولإعادة إعمار العراق أعلنت الو م أ أن باب المشاركة في الإعمار مفتوحة أمام كافة الشركات ومن كافة الجنسيات الذي بلغ تكلفته الأولية 308مليار دولار[6]، فقد أعلن

---

[1]أحمد طه خلف الله :المرجع السابق،ص115.

[2]James Petras : the us war against the Destruction of a civilization ,global research,21 august 2009,p 169.

[3]عبد الحسين شعبان : المصدر السابق ،ص195.

[4]أحمد طه خلف الله :المرجع السابق،ص119.

[5]أحمد منصور :خبايا معركة الفلوجة وهزيمة أمريكا في العراق، القدس العربي،(د.م)،(د.ت)،ص8.

[6]أحمد محمد خلف المومني :المرجع السابق،ص127.

الرئيس "بوش" قائلا:< **العراق سوف تدفع ثمن الحملة العسكرية ضدها وتكلفة القتال وتكلفة الإعمار اعتمادا على بترول العراق**[1]> ما يعني أن النفط العراقي وخيراته مرهونة أو مباعة لعقود أو قرون قادمة.

ثانيا: المقاومة العراقية للاحتلال

إن المراقب لا يكاد يلمح حدا فاصلا بين الاحتلال ونشوء المقاومة العراقية إذ أن انطلاق العمل المسلح ضد الاحتلال لم يكن مستندا إلى مرجعية سياسية أو دينية واحدة معلنة ومعروفة وإنما عبر الانطلاق من موقف وطني.

بدأت بوادر مقاومة قوات الاحتلال تظهر في جل المدن العراقية(الفلوجة،الانبار، الموصل، صلاح الدين) وذلك عن طريق اختيار أهداف منتقاة بدقة في وسط المدنالعراقية لإيصال رسائل مباشرة للشعب العراقي بوجود تنظيمات شعبية مسلحة للتصديللاحتلال لوضع المحتل أمام خيارات صعبة إزاء قراره في مواصلة البقاء في العراق،وعلى الرغم مما واجهته المنظمات المسلحة للمقاومة العراقية من صراعات داخلية بسبب تنوعها الفكري إلا أنها استطاعت أن تنجز العديد من أهدافها ومخططاتها[2].

حاولت الو م أ الاستخفاف بهذه التشكيلات والفصائل المسلحة ومعها دول التحالف بردها إلى النظام السابق مطلقين عليها عدة تسميات مثل"فلول النظام" و"الإرهابيين الخارجين عن القانون" و "اللصوص" حتى ينزع عنها هدفها الوطني التحرري[3]وقد أوضح الدكتور "عدنان" أن المقاومة العراقية هي مقاومة ضد المحتل قائلا :<**المقاومة مشروعة ولكن علينا أن نفرق بين المقاومة المشروعة والإرهاب أو العنف الغير مبرر والقتل الجماعي ونحن لانؤمن بإراقة دماء الأبرياء**[4]>.

---

[1]محمد إبراهيم بسيوني :المؤامرة الكبرى "مخطط تقسيم الوطن العربي بعد العراق"، ط1،دار الكتاب العربي،دمشق ، القاهرة،ص ص204،125.

[2]محمد نصير : المقاومة العراقية الواقع والمشاهدات المستقبلية ،المستقبل العربي،العدد 43،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2005م ،ص ص 206-213.

[3]متقي حارث الضاري :المقاومة العراقية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2004م،ص749.

[4]محمود شرقي :المرجع السابق ،ص339.

من جهة أخرى فقد أرغمت المقاومة اسبانيا سحب قواتها من العراق بعد سقوط حكومة "أزنار" المحافظة في انتخابات 11 مارس 2004م وتلاها انسحاب قوات دول أخرى صغيرة ،كما أثرت أعمال المقاومة في بريطانيا الحليف الأكبر للو م أ ما دفعه إلى سحب قواته[1]، من جهته أصر مجلس الشيوخ الأمريكي على خروج القوات الأمريكية معلنا أنه لم يعد لزاما على الجنود الأمريكيين البقاء في ذلك المسلسل الدموي العنيف الذي خلف الخسائر والضحايا ما لم يعد محتملا أمريكيا[2].

حيث أعلنت وزارة الدفاع عن سقوط 808قتيل منهم 705 أمريكيا و79 بريطانيا والباقي من دول ضمن التحالف ووصل عدد الجرحى والمعاقين إلى 3280، وفي مارس 2004م أعلنت الإدارة الأمريكية عن سقوط 3918 قتيل وجريح[3].

لقد أظهرت أرقام الخسائر الأمريكية في العراق دلالات واضحة حول قوة الجماعات المسلحة التي تواجه القوات المتحالفة والتي أثرت بشكل فعال في استراتيجية الإدارة الأمريكية بالشكل التالي:

1/التكاليف الأولية للحرب على العراق بلغت نحو 100 مليار دولار، حسب التقريرات الأمريكية فإن هذا المبلغ ارتفع ليصل إلى 150 مليار دولار في 2005م وازداد هذا المبلغ إلى 225 مليار دولار مع بداية عام 2006م[4]، وحتى أواسط العام 2009م كلف غزو العراق الخزانة الأمريكية رسميا أكثر من 666 مليون دولار ،هذه التكاليف صرفت في ظل عجز الميزانية الأمريكية بمبلغ 455 مليار دولار وهو ما يزيد كثيرا على التقديرات التي أعلنت قبل الحرب[5].

2/إن البقاء في العراق لأعوام قادمة يحتاج إلى 30% من إجمالي الجيش الأمريكي.

---

[1]مايكل هانلون ،بيل دانفير : إستراتيجية معتدلة للخروج من العراق ،ترجمة شوقي حامد فهمي،(د.د.ن)،(د.م)، 2005/12/18م،ص1.

[2]خالد خواجا الديلمي :المصدر السابق ،ص50.

[3]صلاح الدين سليم:العراق بعد30جوان احتمالات المستقبل،نشرة خاصة الإستراتيجية،العدد1،القاهرة،2004م،ص5.

[4]بايدن جوزيف : قراءة تحليلية لمشروع تقسيم العراق ،العدد 22،مركز العراق للدراسات ،العراق ، 2008م ، ص 124.

[5]James Petras :op,cit,p169.

3/تصعيد الأصوات الرافضة للاستمرار في حرب العراق والمطالبة بعودة القوات الأمريكية من العراق[1]، فمن الواضح أن التجربة العراقية أصبحت قاسية ومرة وعاملا مهما في إضعاف الوجود السياسي لرموز تيار المحافظين مثل "ديك تشيني" و"رامسفيلد" وشيئا فشيئا يتضح أن العراق بدلا من أن يتحول إلى قاعدة أمريكية متقدمة أصبح يمثل مشكلة كبرى فهو يستنزف أمريكا بشريا واقتصاديا[2].

4/تنامي الكره للوجود الأمريكي في العراق من قبل الداخل العراقي نتيجة الأعمال العدوانية غير المبررة اتجاه المواطنين العراقيين والحقيقة أن 61% من العراقيين يوافقون على الهجمات التي تشن على القوات الأمريكية ،فحسب ممثل الأمم المتحدة في بغداد" سرجيوفييير دي ميلو "الذي قال:<**إن العراقيين سيستمرون في التغاضي عن الهجمات التي تشن على الأمريكيين ولن يدينوها ما بقي الاحتلال قائما**[3]>.

هذا وقد ذكر تقرير صادر عن وزارة الدفاع الأمريكية عن حجم الخسائر الأمريكية في العراق ،وفقا لإحصائيات أعدتها صحيفة (بواس تودي)اعتمادا على تقارير أمنية سرية للحكومتين الأمريكية و العراقية بلغ متوسط عدد الهجمات اليومية على القوات الأمريكيةوغيرها من قوات الاحتلال في العراق ،49 هجوما يوميا في الفترة التي سبقت نقل السلطة وفي شهر جويلية 2004م أبلغ عن 880 هجوما في بغداد وهو ما يمثل 30% من إجمالي عدد الهجمات في عموم العراق[4].

ومحاولة منها للتصدي للهجمات ضد قواتها اتبعت الو م أ استراتيجية جديدة أمام حالة التخبط التي تعيشها ، حيث سعت إلى اجتذاب المناوئين لها للعملية السياسية وإشراكهم فيها، إلا أن محاولتها باءت بالفشل أمام إصرار المقاومة على مواصلة الكفاح مادام المحتل في البلاد ،لذا قررت الو م أ نقل السلطة إلى العراقيين في أقرب وقت بإعادة بناء الدولة العراقية .

---

[1]بايدن جوزيف: المصدر السابق،ص124.

[2]سعيد الشهابي :العراق أمام معوقات بناء الدولة العراقية ، يومية القدس العربي، العدد 6201،مؤسسة القدس العربي للنشر والإعلام ،لندن ،نيويورك ،الأربعاء 13 ماي 2009م،ص19.

[3]جوناثان ستيل :العراق طريق الخروج ،جريدة الغارديان، المعهد الملكي للشؤون الدولية ،لندن ،بريطانيا ،30 جانفي 2008م ،ص10.

[4]بايدن جوزيف: المصدر السابق،ص138.

ثالثا: الرؤية الاستراتيجية لبناء الدولة العراقية

شهد العراق تأسيس دولته ومن ثم نظامه في بداية القرن العشرين وتحت الانتداب البريطاني لعام 1921مليعاد تأسيسها مرة ثانية في بداية القرن الواحد والعشرين، من قبل قوة غازية أجنبية حيث يمسك هذا الأخير بخيوط اللعبة السياسية لكونه يملك القوة الحقيقية كدولة احتلال ممثلة في الو م أ التي تسعى إلى ربط الدولة العراقية الجديدة بشبكة المصالح الأمريكية في منطقة الخليج العربي من خلال بناء دولة وفقا لنموذج يتفق والتصور الأمريكي[1].

ومن خلال هذا العنصر سنحاول الوقوف عند أهم مراحل بناء الدولة العراقية، بعد تدمير مركزها السياسي، والذي قاد إلى شل كل مقومات عملية صناعة القرار بعد إزاحة رموز النظام وحل تشكيلاته وقواته المسلحة والتنظيمات السياسية التي يرتكز عليها أي بمعنى حل حزب البعث الحاكم، فما هي الآليات الجديدة التي ارتكزت عليها قوى الاحتلال في لإعادة بناء الدولة العراقية ؟.

– مجلس الحكم الانتقالي: تمت فكرة تأسيس هذا المجلس بعد وصول السفير "بول بريمر" إلى العراق في ماي 2003م ،حيث قام بحل مكتب (إعادة التعمير والمساعدات (الإنسانية) لتحل محل سلطة الائتلاف المؤقتة[2] في 2003م برئاسته حيث حصر بيده سلطة أداء جميع الوظائف التنفيذية والتشريعية والقضائية .

وبموجب هذه الصلاحيات أصبح الحاكم الفعلي للعراق وحصل على الشرعية ، ومع صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1483 في 22ماي 2003م الذي أكد على حق العراق في تحديد مستقبله السياسي بحرية ،حيث أيد القرار قيام الشعب العراقي بمساعدة سلطة الاحتلال وبالعمل مع الممثل الخاص للأمم المتحدة لتكوين إدارة عراقية مؤقتة[3].

---

[1]منذر حسن أبو دان :الأحزاب السياسية العراقية و إعادة بناء الدولة ،الحوار المتمدن، العدد 1834، يوم 02/22 / 2007م ، www minthenet à hot mail.com.

[2]رياض عزيز :البرلمان في العراق "دراسة في الواقع و تأملات في المستقبل "، (د.ن)، بغداد،2005م، ص 10.

[3]نبيل كريبش: دوافع ومعيقات التحول الديمقراطي في العراق وأبعاده الداخلية والخارجية، أطروحة دكتوراه ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،قسم العلوم والعلاقات الدولية ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة،2007م-2008م، ص 114.

وبهذا وجدت إدارة الاحتلال أن عليها تشكيل إدارة مؤقتة بسرعة لتظهر للعراقيين بأن سلطة الائتلاف جادة بشأن الإصلاح السياسي ومنحهم مسؤولية مبكرة لحكم أنفسهم ، ولكن يجب أن تكون الإدارة العراقية المؤقتة ممثلة لكافة العراقيين، ومن أجل تشكيل حكومة عراقية تم الإعلان عن تشكيل أعضاء المجلس الانتقالي العراقي يوم 2003/07/13م الذي عينته الإدارة الأمريكية[1] بعد إجراء سلسلة من المشاورات مع مختلف مكونات الشعب العراقي (السياسي،المذهبي و الديني) ويتألف من25 عضو يضم الشيعة، السنة، التركمان، الآشوريين[2] ليتم بعدها الوصول إلى صيغة مؤقتة للحكومة العراقية وهي الأولى بعد سقوط نظام "صدام حسين" واستمرت صلاحيات هذه الحكومة حتى إجراء الانتخابات في 2004م وتولى رئاستها رئيس مجلس الحكم الانتقالي[3] .

وبعد تشكيل هذه الحكومة بدأت قضية كتابة الدستور العراقي التي شهدت سلسلة من المشاكل والأزمات بين سلطة الائتلاف ومجلس الحكم العراقي وبين سلطة الائتلاف والمرجعية الدينية الممثلة بالسيد "علي السيستاني[4] " حيث أرادت الو م أ تعيين مؤتمر دستوري مكون من مجموعة من العراقيين لتضع مسودة الدستور، ثم إجراء استفتاء عام، ثم انتخابات يتم بعدها تسليم السلطة إلى حكومة منتخبة[5].

إلا أن المرجعية الدينية في العراق الممثلةبالسيد "علي السيستاني" عبر عن رفضه اعتماد مبدأ التعيين في كتابة مسودة الدستور العراقي الجديد مطالبا إجراء انتخابات حرة تضمن بدورها إعطاء الصيغة الشرعية للقرارات والتوجيهات التي ستتخذ في المرحلة الانتقالية وبعد تسليم السلطة للعراقيين[6].

---

[1]منذر حسن أبو دان :الأحزاب السياسية العراقية و إعادة بناء الدولة ،الحوار المتمدن، العدد 1834، يوم 02/22 / 2007م ، www minthenet à hot mail.com.

[2]محمود شرقي: المرجع السابق، ص118.

[3]بول بريمر :عام قضيته في العراق "النضال لبناء في مارجو" ، ترجمة عمر الأيوبي ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،2006م،ص106.

[4]عزيز فراس كور كيس : الخيار الديمقراطي في العراق ما بين الرؤية الأمريكية و الرؤية الوطنية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية، بغداد ،2005م ،ص64.

[5]الصافي سعيد :السيستاني...الصامت الأكبر ،مجلة الراصد، العدد 21،(د.د.ن) ،(د.م)، يوم 2005/03/26م، ص ص73-75.

[6]جعفر عتريس :العراق في قلب الإعصار "سقوط بغداد و التحولات الكبرى "، ط1، دار المحجة البيضاء، بيروت ، 2004م ص235.

في حين وجدت سلطة الائتلاف المؤقتة أن انتخاب المؤتمر الدستوري سيؤخر نقل السلطة للعراقيين، ولكن بعضا من أعضاء المجلس كانوا يرغبون بأن يقوم الائتلاف فورا بتسليم السلطة إلى مجلس الحكم الانتقالي بدون دستور.

أما الأكراد فإنهم كانوا مع فكرة تضمن مطالبهم بنظام فدرالي للمحافظة على الاستقلال الذاتي، مع رفض العرب السنة المشاركة في العملية السياسية على اعتبار أنها تجري تحت مظلة الاحتلال[1].

وأمام صعوبة الوصول إلى حل مرض للجميع وتعقد الأوضاع السياسية بسبب عنف المقاومة العراقية وفشل "بريمر" في إدارة العراق وأسلوب معالجته للمسألة العراقية وضعف شرعية مجلس الحكم الانتقالي اتخذت الإدارة الأمريكية قرارا بتسليم الحكم إلى العراقيين.

-اتفاق نقل السلطة:

في5 سبتمبر2003م طرح "بول بريمر" تصوراته بخصوص إعادة بناء الدولة العراقية حيث اقترح أن يكتب مجلس الحكم الانتقالي إلى جانب بعض العراقيين الأكفاء دستورا مؤقتا يستخدم كأساس لانتخاب جمعية وطنية انتقالية تقوم بدورهابتشكيل حكومة عراقية مؤقتة، إلا أن الاتفاق لم يوافق عليه السيد"علي السيستاني" بسبب تمسكه بفكرة انتخاب المؤتمر الدستوري[2].

وفي 16أكتوبر 2003م أصدر مجلس الأمن القرار رقم 1511 الخاص بالعراق إذ جاء في الفقرتين (2) و(4) التأكيد على ضرورة قيام مجلس الحكم الانتقالي بإنشاء حكومة ممثلة للشعب معترف بها دوليا، وضرورة صياغة دستور وإجراء انتخابات[3].

---

[1]غريب الزتاوي : المأزق "إذ ينتظم مختلف القوى واللاعبين في العراق ،مجلة الراصد، العدد 21،(د.د.ن)، (د.م)، يوم 2005/03/26م، ص260.

[2]رجا طلب: السيستاني وخطورة توظيف الدين في السياسة،مجلة الراصد،العدد7،(د.د.ن)،(د.م)،26/ 01/ 2004م ،ص51.

[3]نبيل كريبش :المرجع السابق، ص115.

ولتفعيل هذه العملية أوفدت هيئة الأمم المتحدة مبعوثها الخاص "الأخضر الإبراهيمي" إلى العراق في نوفمبر 2004 م واتفق مع الجميع على تشكيل حكومة انتقالية قصيرة الأمد يتم اختيارها من قبل الأمم المتحدة مع تحديد دورها كحكومة انتقالية مرحلية تعمل على نقل السلطة بين فترة 30جوان 2004م وحتى انتخابات جانفي 2005م[1].

-الحكومة العراقية المؤقتة وكتابة الدستور:تنفيذا لما جاء به قانون إدارة الدولة تم تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة "إياد العلاوي" في13ماي2005م وبعد مرور تسعة أشهر على الحكومة الوطنية الانتقالية تم إجراء انتخابات للجمعية الوطنية العراقية في 30جانفي 2005م .

وبعد لقاءات واجتماعات ومشاورات عديدة استمرت 87 يوما تم الإعلان في 28أفريل 2005م عن تشكيل حكومة انتقالية برئاسة "إبراهيم الجعفري" ونالت الحكومة ثقة الجمعية الوطنية المشكلة وفق انتخابات 2005م بأغلبية 180 صوت من مجموع الحضور البالغ 185 نائبا ،أي بغياب 90نائب من أصل 275، وبموجب قانون إدارة الدولة الانتقالية فإن حكومة "الجعفري"هي حكومة انتقالية[2] مهمتها إعداد مشروع دستور دائم يعرض لاستفتاء شعبي،والتي تتولى بدورها تشكيل حكومة عراقية دائمة.

كانت مهمة الحكومة الانتقالية هي كتابة الدستور العراقي الدائم، ولذلك تم تشكيل لجنة لكتابة الدستور في 10ماي 2005م التي تكونت من 55 عضو في البداية بدون تمثيل العرب السنة ،ليصبح بعد ذلك عدد أعضاء اللجنة 71 عضوا بعد انضمام السنة إلى اللجنة في 16 جوان 2005م[3].

عقدت لجنة كتابة الدستور عدة اجتماعات ولقاءات مكثفة وموسعة من أجل الوصول إلى صيغة دستور عراقي يرضي الأطراف،إلا أنه و حتى يوم تقديم المسودة لم تكن نسخته قد

---

[1]منذر حسن أبو دان :الأحزاب السياسية العراقية و إعادة بناء الدولة ،الحوار المتمدن، العدد 1834، يوم 02/22/ 2007م ، www minthenet à hot mail.com.

[2]شنا فائق جميل :مستقبل العراق بين الدولة ومحاولات التقسيم ،مشروع بحث للحصول على رسالة الماجستير في العلوم السياسية ،الأكاديمية العربية ،كلية القانون والسياسة ،الدانمارك ،2009م ،ص 77.

[3]عادل درويش :بعد مخاض العراق إلى أين ؟،العدد 140،المعهد العراقي للتنمية والديمقراطية،(د.م) ،2005م، ص11.

اكتملت نتيجة الخلافات بين الأطراف الثلاث (السنة، الشيعة و الأكراد) حول العديد من القضايا،منها علاقة الدين بالدولة و الفدرالية وتوزيع الموارد، ووضع مدينة كركوك وهوية العراق العربية، وبالرغم من هذه الخلافات والمشكلات التي واجهت عملية كتابة الدستور، إلا أن الأطراف الرئيسية توصلت إلى صيغة مقبولة وعرض الدستور بعد كتابته للاستفتاء الشعبي في 15 أكتوبر 2005م وكانت نسبة التصويت (بنعم) للدستور العراقي بنسبة 78%[1].

والشيء الملاحظ في الدستور الجديد هو إبعاد العراق عن عروبته إذ نص على أن العراق بلد متعدد القوميات والشعب العربي فيه جزء لا يتجزأ من الأمة العربية كما أن عدم الوصول إلى صيغة تامة لبعض المواد مثل الفدرالية وتوزيع الثروات خلف الكثير من المشاكل لا يزال العراق يعاني منها إلى اليوم[2].

صفوة القول أن الرؤية الإستراتيجية لبناء الدولة العراقية من المنظور الأمريكي قامت أساسا على الخصخصة و الطائفية و أن السمة البالغة التي كانت في قانون إدارة الدولة العراقية، أرسى الأساس لنظام فدرالي سياسي ليبرالي يقوم على حكومة دستورية تمثيلية تعددية ،كذلك أرسى لنظام فدرالي لا مركزي وتوافقي، من جهة أخرى ضمن المشاركة المتكافئة لكل المجموعات الأساسية الإثنية و الدينية، حكومة كرست لنظام الاستبداد في العراق.

المبحث الثاني:على الصعيد الإقليمي

بعد العدوان الأمريكي على العراق واحتلاله والإطاحة برئيسه "صدام حسين" ،بدأت تداعيات هذا الاحتلال تلوح بظلالها على الصعيد الإقليمي، حيث لا يختلف اثنان حول الخطر القادم إلى المنطقة العربية والدول المجاورة للعراق بعد سقوط بغداد والذي يتمثل في رؤية أمريكية صهيونية محددة المعالم والتفاصيل على المنطقة لتتمكن أمريكا مـــن

[1]معهد السلام الأمريكي :العملية الدستورية في العراق ،تقرير خاص ،2005م، http://www .us i p .o r g.
[2]محمود شرقي :المرجع السابق ،ص383.

السيطرة على منابع النفط وسعيها إلى تطبيق خارطة جديدة للمنطقة[1].

وتعتمد هذه الخارطة على ركيزتين أساسيتين هما :

1-إنشاء دويلات للطوائف تدمر الكيانات السياسية العربية القائمة و تنسف التاريخ الوطني والاستقلالي للدول والحكومات العربية طوال مئات الأعوام الماضية.

2-استبدال الحدود السياسية للدولة وفق المفهوم المستقر عالميا والتي تمثلها الحدود المحروسة بالقوات والجوازات وغيرها بشكل جديد وفق منظور أمريكي وتعويضها بمجرد سلطات حكم محلي تحت وصاية وسيطرة أمريكية مباشرة.

فأمريكا لا تكتفي بالعراق وحدها بتقسيمها إلى ثلاث دويلات ،وإنما تقدم تقسيما للدول المجاورة لها[2].

وهكذا بدأت الو م أ بفرض تصوراتها عما أسمته" الشرق الأوسط"الذي يقوم على إعادة صياغة كاملة للخريطة الجيوستراتيجية للمنطقة تتضمن الإجهاز على ما تبقى من بقايا النظام الإقليمي العربي و الدول المجاورة له والعمل على طمس المقومات الثقافية والحضارية للوطن العربي عبر تذويبه في نطاق استراتيجي أوسع[3].

فكانت بداية تداعيات المشروع على مستوى منطقتنا العربية بتنفيذ أولى خطواته باحتلال العراق و لو لم تتصد المقاومة العراقية لهذا الغزو وتعرقل بذلك حلقات المشروع الأمريكي لكانت دول عربية أخرى قد لحقت بالعراق الآن حسب المشروع الأصلي ،بالزحف على سورية و السعودية كما كان مخططا، لاقتناع الإدارة الأمريكية المزروعة بالصهاينة أن الطريقة الوحيدة لتغيير أي حكم عربي راهن لا تتم إلا بالقوة الخارجية كما حدث في العراق، ولأن الأنظمة العربية، حتى لو كانت راعية للمصالح الأمريكية وعميلة لها ،فإنها معزولة عن شعوبها[4].

---

[1]محمد إبراهيم بسيوني :المرجع السابق ،ص97.
[2]المرجع نفسه،ص99.
[3]عبد القادر رزيق المخادمي : المرجع السابق ،ص49.
[4]المرجع نفسه ، ص87.

فأمريكا أرادت من غزوها للعراق أن تضع صورة وسيفا مسلطا على رقبة كل دولة من دول المنطقة (ردع و تهديم ثم حصار) إما الدخول في بيت الطاعة الأمريكية أو تكون غنيمة سهلة يتقاسمها الكبار[1].

وعليه فقد كان سقوط بغداد بالنسبة لرجل الشارع في محيطنا العربي إهانة ملأت أعيننا بالدموع حسرة على قطعة غالية من أرض وطننا العربي، أما من ناحية أخرى ألقت هذه الظروف بظلها على جامعة الدول العربية و مدى جدواها في المستقبل حيث بدأت بعض الأصوات تنادي بإلغائها بعد دخول أول جندي أمريكي إلى شوارع بغداد[2].

أما على صعيد دول المنطقة (العربية منها والمجاورة) أصبح الكل يعمل من أجل تحقيق مصالح بلاده وتكريس القطرية و ترسيخها لتتوسع الهوة بين الأشقاء والزيادة من الخلاف فيما بينهم[3].

هذه السياسة غير المستقرة كانت هي الثغرة التي نفذت من خلالها أمريكا لتطبيق إستراتيجيتها القاضية بتغيير هذه الأنظمة (العتيقة وغير المتطورة مع نفسها و لا مع شعوبها و لا مع المصالح الدولية)، والعمل على تنصيب أنظمة و رؤساء آخرين أكثر طاعة وولاء لها، وهذا يحقق لها مصالحها باسم الديمقراطية والحرية وإيجاد ساحة سياسية مفتوحة تجول فيها وحلفائها للتصرف في ثرواتها وقرارها السياسي ومنه خلق أنظمة جديدة عميلة للو م أ تحقق لها السيطرة على العالم[4].

هذا الأمر دفع بالمسؤولين الأمريكيين إلى عدم إخفاء نيتهم في تحديد الفريسة القادمة وتوالت تصريحاتهم بشأنها ،حيث صرح"جيمس وولس" رئيس المخابرات الأمريكية السابق قائلا : <**أمريكيون من أجل النصر على الإرهاب، وأن نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط من خلال ما سماه الحرب العالمية الرابعة سوف يؤدي بعد فترة إلى**

---

[1] طه نوري ياسين الشكرجي : المصدر السابق ،ص151.
[2] أحمد طه خلف الله :المصدر السابق ،ص130.
[3] أحمد محمد خلف المومني : المرجع السابق ،ص128.
[4] طه نوري ياسين الشكرجي :المصدر السابق ،ص146.

إقامة شرق أوسط جديد تغير فيه إيران و سوريا وجعل دول مجاورة تشعر بالخطر مثل السعودية و مصر[1]**>.**

كما ورد في جريدة (يدعوت أحرونوت) الإسرائيلية بعد ضرب العراق :< **أن الضربة التي وجهت إلى هذا الأخير هي تكتيكية، وأن الضربة الإستراتيجية ستكون للسعودية باعتبار أن النفط السعودي وحده ما يستهدفونه،أما المكافأة الكبيرة فهي مصر نظرا لمركز ثقلها العربي فهي قلب الوطن العربي إضافة إلى إمكانياتها السكانية الثقافية ، العسكرية وغيرها**[2]**>.**

كان لسقوط بغداد العديد من النتائج والتداعيات التي يمكن أن نسجلها على المستوى الإقليمي كظهور مشاريع التقسيم للوطن العربي التي تسربت في شكل خرائط واضحة مما يؤكد أننا مقبلون على تفتيت الوطن العربي إلى دويلات عرقية و طائفية وحرب حضارية طاحنة[3].

فكما قسم العراق إلى ثلاث دويلات : دويلة شيعية في الجنوب ،ودويلة سنية وسط العراق ، ودويلة كردية في الشمال والشمال الشرقي(تقوم على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية والتركية)،فقد ظهرت خرائط تظهر تقسيمات لبعض الدول مثل :

– تفكيك **سوريا** إلى أربع دويلات : دويلة دمشق السنية، دويلة درزية (في أجزاء من الأراضي السورية و اللبنانية والإسرائيلية)، دويلة حلب السنية، دويلة علوية[4].

فمن المعروف أن إدارة "بوش" شنت هجوما سياسيا وإعلاميا حادا شرسا ضد سوريا في أعقاب سقوط بغداد ولوحت باستخدام القوة العسكرية ضدها لأنها قدمت مساعدات عسكرية للعراق ،كما تدعم المقاومة الفلسطينية و اللبنانية وتقف ضد عملية السلام في الشرق الأوسط ،حيث صرح "كيث أديلمان" المسؤول السابق بالبنتاغون قائلا:<**إن اجتماع الحكم الدكتاتوري مع أسلحة الدمار الشامل يعد خطرا قاتلا على العالم ولابد من التغيير**

---

[1] أحمد طه خلف الله :المصدر السابق ،ص133.
[2] خير الدين حسيب المصدر السابق ، ص ص118،119.
[3] محمد إبراهيم بسيوني :المرجع السابق ،ص92.
[4] المرجع نفسه ،ص 175.

في هذه الدول سواء سلميا أو باستخدام القوة > في إشارة إلى سوريا وإيران[1].(ينظر الملحق رقم3).

-كما ظهرت خريطة لتقسيم **لبنان** إلى ثمان دويلات على أساس طائفي كالآتي: دويلة بيروت، دويلة سنية في الشمال عاصمتها طرابلس، دويلة بعلبك، دويلة مارونية عاصمتها جونية، كانتون فلسطيني في الجنوب حول صيدا، كانتون كتائبي في الجنوب، كانتون صهيوني في الجنوب، دويلة درزية في أجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية والإسرائيلية[2].(ينظر الملحق رقم 4).

وظهرت خريطة لتقسيم **إيران** أيضا إلى سبعة دويلات طائفية : دولة كردستان في أجزاء من الأراضي الإيرانية و السورية و العراقية و التركية ،دويلة أذربيجانية ، دويلة تركستان، دويلة عربستان، دويلة إيرانستان، دويلة بوختولستان، دويلة بلوشستان.(ينظر الملحق رقم 5).

-كما أظهرت بعض الخرائط تفتيت لبعض الدول العربية والإفريقية الأخرى،حيث نجد تقسيما واضحا لجمهورية مصر العربية إلى ثلاث دويلات وهي: دويلة سنية في الشمال، دويلة مسيحية في صعيد مصر، ودويلة النوبة في جنوب مصر وشمال السودان، هذا الأخير الذي شهد انقساما إلى جزئين مؤخرا دويلة كاثوليكية في الجنوب و مسلمة في الشمال[3].

أما بالنسبة لدول المغرب العربي **(ليبيا، الجزائر و المغرب)** فقد أظهرت الخرائط تقسيمها على النحو التالي: جزء من دويلة البربر في الأراضي الجنوبية الليبية و الجزائرية وحدود دويلة البوليزاريو في الجزء الجنوبي الغربي من الأراضي المغربية[4].(ينظر الملحق رقم6).

---

[1]أحمد طه خلف الله :المصدر السابق ،ص140.
[2]محمد إبراهيم بسيوني :المرجع السابق ،ص 100.
[3]المرجع نفسه ،ص ص،99-101.
[4]نفسه ،ص177.

أما على صعيد **القضية الفلسطينية**، فقد كان لسقوط العراق بالغ الأثر، فمنذ إعلان الحرب على العراق ضاعفت القوات الإسرائيلية من عملياتها العسكرية في فلسطين ،وقد نجحت في اغتيال العديد من كوادر المقاومة الفلسطينية،في وقت كان فيه الرأي العام العربي والعالمي منشغلا بحرب العراق[1].

-كما تواجه **تركيا** حاليا التحالف الكردي (الإتحاد الوطني الكردستاني ،الإتحاد الديمقراطي الكردستاني)حيث تعرف تخوفا من هذا التحالف الكردستاني و أكراد تركيا وخشيتها من إقامة دولة كردية منفصلة عن تركيا والعراق ،وما سينجر عنها من تداعيات أخرى في تغيير الخريطة الجغرافية .

- و**السعودية** أيضا تعاني تخوفا من توسع النفوذ الإيراني في العراق خاصة بعد حل الجيش العراقي الذي أخل بالتوازن الإستراتيجي في منطقة الخليج ، وهذا التوسع تخشاه أيضا الأردن ومصر المتمثل في المد الإيراني مستقبلا إليها .

- كما شكلت هجرة العديد من العراقيين لسوريا ضغطا على إمكانياتها في مجال التعليم و الصحة و الخدمات[2].

المبحث الثالث :على الصعيد الدولي

كان لعملية غزو العراق تداعيات على المستوى الدولي، وقاعدة انطلاق لتطبيق إستراتيجية سياسية واسعة ، بعيدة المدى و الأهداف، والتي يمكننا إبرازها من خلال النقاط التالية :

1/ أن العدوان الأمريكي على العراق كان خارج إطار الشرعية الدولية[3]، وكان بمثابة انتهاك لأحكام ميثاق هيئة الأمم المتحدة سواء في اتخاذ قرار الحرب دون موافقتها، أو استخدام القوة دون أي غطاء دولي ، من أي مبرر مقنع، فضلا عن الإعلان عن إزالة

---

[1]أحمد طه خلف الله :المصدر السابق ،ص ص133-140.

[2]حبيب راشدين :حارة المغاربة التي تقلق أمن بني إسرائيل ،جريدة الشروق، العدد 2670، (د.د.ن)،الجزائر ،الأربعاء 26 أوت 2009م ،ص13.

[3]صالح زهر الدين : المرجع السابق ،ص 336.

نظام دولة، وبالتالي فقدت "هيئة الأمم المتحدة"ومنظماتها مبرر وجودها واستمرارها لدى الكثيرين[1].

2/ أن قرار الحرب في حد ذاته مثل سابقة خطيرة في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة ، قد يصبح مقدمة لسلسلة قرارات متشابهة، يمكن أن تطول دولا أخرى تنتهك سيادتها القومية تحت مسميات عديدة من قبيل التفتيش الدولي أو الحرب ضد الإرهاب لمجرد تصفية حسابات قديمة مع بعض النظم في العالم[2].

3/ شكل غزو العراق 2003م مساهمة كبرى في إحلال شريعة الغاب محل سيادة القانون في العلاقات الدولية، بعكس ما دعى إليه "بوش" في 1990م، فمثل غزو العراق التفرد بالهيمنة وخطوة حاسمة في ارتداد مجمع الأمم للوم أ من الحضارة إلى الهمجية.

4/ ارتكبت الو م أ خطأ فاحش بتحديها قرار الأمم المتحدة واحتلالها العراق بدون مبرر، مما قلل من هيبتها واحترامها في نفوس الشعوب[3]، الأمر الذي شمت من أعمالها البعيدة عن الإنسانية في حق الشعب العراقي حيث اتضحت نواياها من خلال احتلال العراق ، حول إيجاد حكومة موالية لها، وتهديد إيران من الغرب وتهديد دول الخليج ، وجعل المنطقة سوقا مفتوحة أمام منتوجاتها[4].

5/ أن الو م أ أرادت من خلال ضربها للعراق باعتباره قوة مناهضة للغرب في المنطقة، ضرب كل حركات التحرر المعتمدة على القومية الإسلامية وتشويه صورتها في العالم ،والعمل على إفشال أي وحدة قومية بين العرب من شأنها تهديد مصالح الغرب كما هددتها الشيوعية سابقا، و بالتالي العمل على إقامة فتن داخل الدول وحروب كحال العراق لإلهاء المجتمع الولي عن القضية الفلسطينية وصب جل أنظارهم على مشاكلهم وهمومهم الداخلية لحلها فقط[5].

---

[1]أحمد طه خلف الله :المصدر السابق ،ص148.
[2]محمد صلاح سالم : المرجع السابق ،ص 148.
[3]أنتوني كورد سمان وآخرون: الاحتلال الأمريكي للعراق المشهد الأخير ،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2007م،ص140.
[4]معاشي بن ذوقان العطية :المرجع السابق ،ص294.
[5]طه نوري ياسين الشكرجي: المصدر السابق ،ص ص 154-158.

6/ أما ما ستكون عليه هذه التغيرات بالنسبة للدول التي تعتمد الشيوعية إيديولوجية لها حتى اليوم كالصين الدولة الكبرى في العالم اليوم فهي الهدف الرئيسي لكل هذه التغيرات في الشرق الأوسط و الغرب، وهي الهدف المستقبلي و المتفق عليه بين الدول الإمبريالية بعد أن ذاب الإتحاد السوفيتي[1].

7/ باعتبار أن أمريكا هي الدولة العظمى اليوم المسيطرة على الثروة النفطية لدول الخليج ودول بحر قزوين و الدول النفطية في أمريكا اللاتينية و أفريقيا إضافة إلى أهمية موقع دول الشرق الأوسط النفطية الإستراتيجي ،تكون قد تمت لها السيطرة على أعظم مصادر الطاقة التي تحتاجها ماكنة التقدم في أوربا و خاصة الدول الكبرى الصناعية مثل فرنسا و ألمانيا و إيطاليا و الصين و اليابان و حتى روسيا فستكون مستقبلا خاضعة لكل ما تفرضه عليها الو م أ من هيمنة مخطط لها في إستراتيجيتها الاقتصادية و بالتالي السياسية ،هذا الأمر بدوره سيساهم في تولد الأحقاد للو م أ[2].

8/ في الوقت الذي تناست فيه الو م أ أن الخطر الذي دفع بدول أوربا الكبرى (ألمانيا و فرنسا وروسيا) إلى الوقوف ضد غزو العراق لا رحمة به و لا عطفا على شعبه ولا حرصا على تطبيق القوانين الدولية التي تحرم الغزو و العدوان على سيادة دول مستقلة بل حرصا على مصالحها الاقتصادية الآنية والمستقبلية في المنطقة.

والمصالح الحالية هي تلك العقود الكبيرة النفطية التي بينها وبين العراق قبل العدوان، والمصالح البعيدة المستقبلية هي خوفها من فقدان الكثير من المشاركة في اقتسام الثروة الإستراتيجية للعراق في مجال النفط و التجارة والحصول على حصة مناسبة من عملية إعادة إعمار العراق لأن العراق الآن يعتبر مصدر أساسي وثري للطاقة النفطية و الثروات الكامنة الأخرى التي ظهرت فيه وسوقا واسعا يعتمد على الاستيراد للكثير من السلع التي تنتجها الدول، وفي مقدمتها الطاقة التكنولوجية والسلع الاستهلاكية التي يحتاجها العراق خاصة بعد العدوان الذي دمر البنى التحتية له[3].

---

[1] طه نوري ياسين الشكرجي :المصدر السابق، ص 160.
[2] صالح زهر الدين : المرجع السابق ،ص 336.
[3] طه نوري ياسين الشكرجي : المصدر السابق ،149.

ومن بين التداعيات التي يمكننا تسجيلها أيضا، هي الرؤية الإسرائيلية التي ترى نفسها كقوة إقليمية يمتد نفوذها إلى شواطئ الأطلسي، وهي معنية مثل جيران المغرب العربي مثل: اسبانيا و فرنسا و ايطاليا بتطور القوة في الحوض الغربي للمتوسط .

ولعل الخبراء الإستراتيجيين المتابعين للسياسة الأمنية للكيان الصهيوني يعلمون علم اليقين أن القاعدة التي تحكم أمن الكيان الصهيوني، تحرم السماح بقيام أية قوة سياسية اقتصادية أو عسكرية منافسة لإسرائيل في دوائرها الأمنية الثلاث، والجزائر كانت ولا تزال مصنفة في الدائرة الثانية التي كانت تشمل العراق قبل الغزو، والسودان قبل فتنة الجنوب و دار فور، وإيران بعد قيام الثورة الإسلامية ، فقد كانت إسرائيل تنظر إلى محيطها العربي عبر ما يجري في الدول ذات الكتل السكانية الكبيرة مثل مصر وسوريا والعراق والجزائر والسودان والمغرب .

وقد تم تحييد معظم هذه الدول إما باتفاقيات سلام كما حصل مع مصر، أو بحروب وفتن داخلية، كما حدث في السودان ويحدث اليوم في اليمن أو عبر الغزو المباشر كما حدث في العراق .

لتظهر في الآفاق محاولات أمريكية وأوربية تضم إسرائيل ،لاستدراج الجزائر إلى شراكة أمنية وعسكرية إما مع حلف الناتو، أو مع الو م أ، وهي تضغط عليها حاليا من أجل تنسيق عسكري أمني على تخوم الصحراء الكبرى و دول الساحل في سياق محاربة القاعدة[1].

صفوة القول أن الغزو الأمريكي للعراق كان له أبعاد آنية و مستقبلية انجر عنها العديد من الآثار و النتائج التي مست الجانب العراقي، الإقليمي والدولي، قضت على البنى التحتية للعراق وتركته في حالة فوضى، وكلفت أمريكا عجزا في خزينتها و مما صعب الأمر عليها انسحاب الجيوش الحليفة لها في حربها مع العراق مما ولد رد فعل عكسي لدى الجنود الأمريكيين المحاربين والكونغرس الذي طالب بالانسحاب من العراق .

[1] حبيب راشدين :المرجع السابق ،ص13.

كما أن الو م أ أرادت من خلال ضربها للعراق توجيه رسالة لبقية الدول العربية الصديقة أو المناهضة لها بأن تسرع في وقف أي نوع من أنواع المساعدة والدعم للشعب الفلسطيني وانتفاضته، وإعادة الاتصالات مع الكيان الصهيوني و زيادة معدلات التطبيع والتعاون الاقتصادي والأمني والإستخباراتي معه ،مع استحداث تغييرات ديمقراطية ولو شكلية في نظم الحكم العربية .

ضف إلى ذلك احتمال حدوث العديد من الأزمات النفطية العالمية، وتعميق الفجوة بين العالم الإسلامي وأمريكا، مع احتمال انهيار بعض الحكومات الموالية لواشنطن، وعزلة الو م أ في العالم وبث الكراهية لها في بقاع الأرض.

الخاتمة :

لقد عكس الغزو الأمريكي للعراق 2003م ،مجموعة من الأبعاد و التداعيات التي أحدثت تحولات عميقة على المستوى العراقي ،الإقليمي و الدولي .

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع حاولنا الإجابة على الإشكالية التي تمحورت حول أبعاد وتداعيات هذا الغزو الذي جاء في ظل واقع دولي فرض معطيات جديدة ،في مرحلة زمنية بالغة الأهمية نتيجة تفكك الاتحاد السوفياتي و بروز الو م أ كقطب أوحد فرضت نظام دولي جديد سعت من خلاله إلى ريادة العالم وفرض سيطرتها من خلال انتهاج استراتيجية مثلت فيها العراق المنطلق لتحقيق أهدافها.

استراتيجية كانت لها جذور أرادت من خلالها الو م أ تحطيم القوة العراقية وتحضير المنطقة لعملية تغيير شاملة من شأنها تكريس هيمنتها ، من خلال استنزاف القوة العراقية في حرب مع إيران ثم الكويت لتجهز على ما تبقى بنظام عقوبات قضى على كل ما بنته البلاد من قوة عسكرية وصناعية و نفوذ دبلوماسي ،الأمر الذي أنهك العراق وفتح الطريق تمهيدا للغزو الأمريكي .

لقد شنت الو م أ الحرب على العراق تحت مسمى "عملية تحرير العراق" دون غطاء شرعي من الأمم المتحدة و بقرار انفرادي ضاربة عرض الحائط كل المواقف الدولية التي عارضت قرار الحرب في بدايته ، لتطغى المصلحة على السطح بتبني مواقف مازجت بين التواطؤ والتخاذل فيما بعد .

وفي سعي منها لشرعنة وتبرير غزوها للعراق أعلنت الو م أ أنها تهدف إلى تخليص الشعب العراقي من نظام "صدام حسين" الذي يمتلك أسلحة نووية ويتعاون مع تنظيم القاعدة الإرهابي ،وهي أفعال تشكل بمجموعها خطرا على الاستقرار الدولي، ليتبين مع نشاطات لجان التفتيش بأن العراق لا يمتلك تلك الأسلحة كما لم يثبت أي دليل على علاقة العراق بالقاعدة ، فالسمة الأولى لأخلاقية الحرب على العراق كانت الكذب بكل معانيه، وبالتالي فالتبريرات المقدمة فقدت كل ركائزها القانونية وفقدت معها شرعية الغزو.

وأمام فشل الذريعتين "الأسلحة النووية والعلاقة مع تنظيم القاعدة " بدأت الو م تلعب على ورقة نشر الديمقراطية ورعاية حقوق الإنسان ضمن مشروع "ديمقراطية الشرق الأوسط الكبير".

بعد أن تنامى دور السياسة الأمريكية في العراق والشرق الأوسط أخذ يظهر الغرض الكامن خلف قرار الغزو، في سعي منها إلى تحقيق هدفين هما :

1/تأمين النفط ومصادر الطاقة كركيزة أساسية في بناء اقتصادها وفرض سيطرتها على اقتصاديات الدول الأخرى .

2/ حماية أمن إسرائيل كدولة راعية لمصالحها في المنطقة .

من خلال إدراك الو م أ لأهمية البعد الإستراتيجي للمنطقة في الحفاظ على تفوقها و إبعاد أي منافسة لها من جهة وإحداث حالة عدم التوازن في النظام الدولي بخلق بؤر توتر ،متخذة من الإسلام عدوا بديل يضمن تحقيق أهدافها من جهة أخرى .

من هنا يتضح أن الأسباب المعلنة ما كانت إلا مبررات واهية وهذا ما أثبتته الممارسات الواقعية من جرائم جماعية و فردية وعملية انتهاك صريحة لأبسط حقوق الإنسان التي تتناقض مع الصياغة المثالية العليا لأهدافها المعلنة وتبرز بوضوح عودة الإستعمار المباشر بكل ممارساته ووقائعه .

هكذا بدأت تتضح الرهانات الخطيرة والمصيرية التي بواسطتها ستتحدد المعالم المستقبلية ليس فقط بالنسبة للعراق و دول المنطقة وإنما لجميع القوى الأخرى في العالم ،ونظرا لضخامة الأحداث في الساحة العراقية واندفاعها و خطورتها برزت مجموعة من التحديات التي واجهت إدارة الإحتلال بسبب عدم وجود خطة بديلة أمام إدارة المحتل الذي سعى إلى تشكيل حكومة موالية اتسمت بالضعف والانقسام وبروز الخصخصة والطائفية والمذهبية للسير بالعراق إلى مصير مجهول يضمن قيام نظام فدرالي يتناسب مع مخططاتها لاستنزاف خيراته والحيلولة دون وحدته .

ما حصل في العراق أثر سلبا على الأمة العربية وفي الوضع الإقليمي و حتى الدولي ،فنجاح الو م أ في البقاء في العراق واستكمال العملية السياسية ، والوصول إلى حكومة موالية للو م أ ،وعقد اتفاق معها لإقامة قواعد عسكرية في العراق كل ذلك أدى إلى نتائج كارثية على المنطقة العربية ابتداء من سوريا ثم لبنان ، وكذلك إيران ...وما يحدث حاليا في تونس وليبيا ومصر...كان الغرض منه إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط الكبير ، فالأمريكيون لم يخفوا ذلك من خلال التركيز على نقاط هامة وجوهرية وهي:

1/تشويه صورة الإسلام في الغرب ،ليتحول المسلمون في الغرب إلى علمانيين، ومتطرفين(دواعش) وبالتالي القضاء على روح الإسلام الصحيح .

2/تهديم الحضارات واقتلاع هويتها وانتمائها وتاريخها من الجذور مثل ما حدث مع حضارة الرافدين في العراق وما تعرضت له من نهب وتخريب وسطو ، وبلاد الشام باعتبارها أول الحضارات القديمة ،وما يحدث حاليا في اليمن والغرض منه القضاء على حضارة سبأ ونفس الشيء بالنسبة لمصر الفرعونية ...وهذا اعتبارا من أن هذه الحضارات لها امتداد تاريخي يعود إلى 7000سنة(ق.م)في حين الو م أ لايتعدى عمرها 250سنة.

3/ضف إلى ذلك العمل على استنزاف الجيوش العربية (العراق، مصر، سوريا...) باعتبارها تشكل خطر دائم في المنطقة على الكيان الصهيوني وعرقلتها لمشاريع التسوية التي تجرى لصالح إسرائيل .

لتتدرج الو م أ بوجودها في المنطقة من خلال مشاريعها بدءا "بمشروع الشرق الأوسط" ثم "الشرق الأوسط الكبير" الذي تضم إليه دول المغرب العربي ،ثم إطلاق مصطلحات الدول المارقة لتتخذها ذريعة للتحكم في سياسات الدول الداخلية ، لتصل بنا إلى "الفوضى الخلاقة" وهو ما يجري حاليا من توترات و اصطدامات طائفية داخل الدول خاصة العربية منها لتحقق من خلال ذلك :

-إلهاء المجتمع العربي والدولي عن القضية الفلسطينية، و توجيه الأنظار للمشاكل الداخلية للدول و بؤر التوتر التي ما تكاد تختفي في دولة حتى تنفجر في دولة أخرى.

-تحقيق المشروع الصهيوني بأيادي أمريكية من خلال نبوءة "من النيل إلى الفرات" بفك العزلة عنها والقضاء على كل قوة مناهضة لها في المنطقة.

-وأخيرا الاستفادة من الصراعات الداخلية التي تفتح لها المجال للتدخل في السياسة الداخلية لهذه الدول الغير مستقرة ومنه إطلاق يدها لتحقيق مصالحها من خلال ضمان (الموقع، الثروات، واليد العاملة) ، فما هو مصير المنطقة و العالم في ظل الهيمنة الأمريكية ؟.

و في النهاية هذا العمل ما هو إلا محاولة لأبحاث تاريخية لاحقة قد تحمل حقائق تاريخية جديدة حول الموضوع .

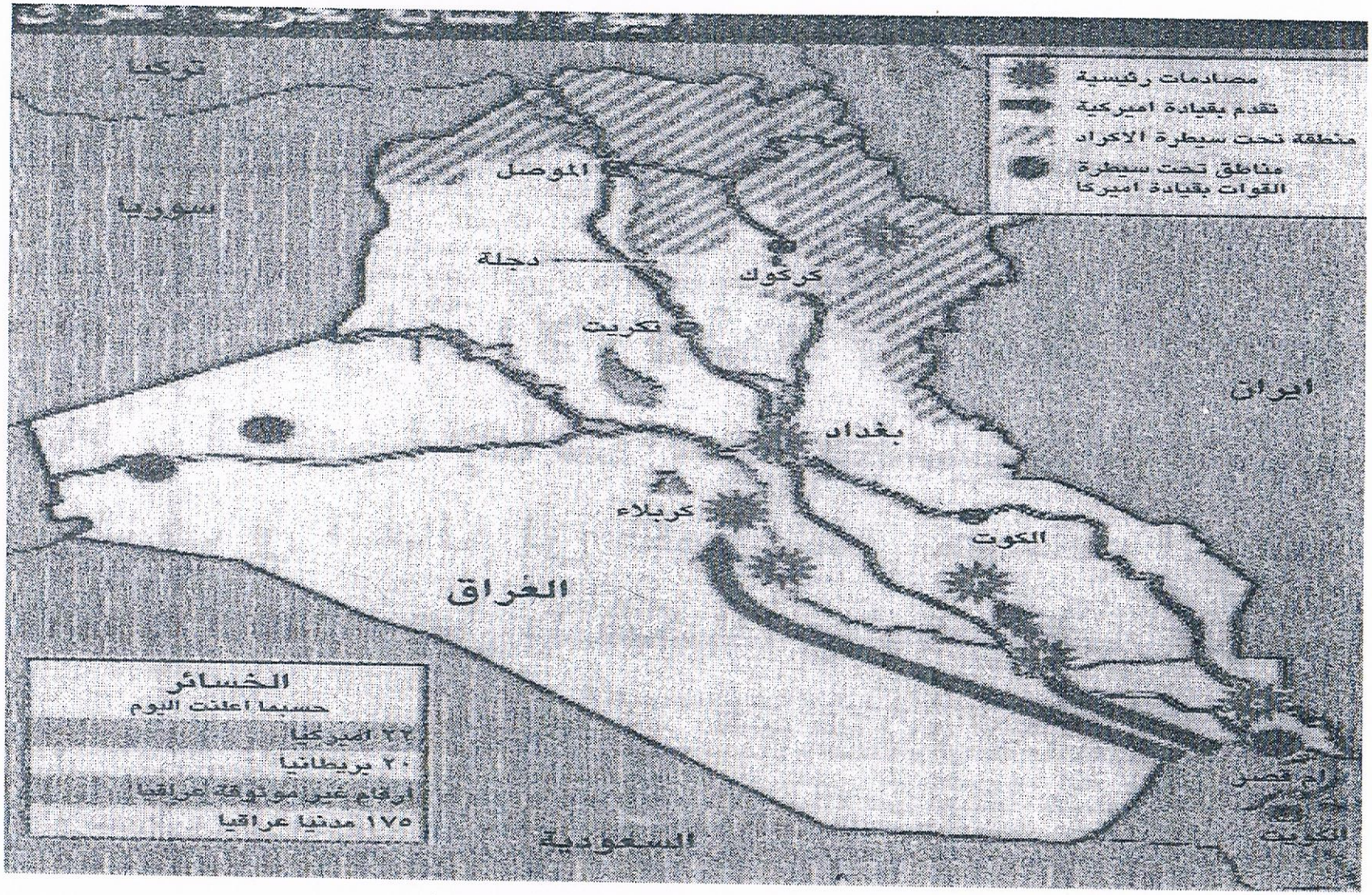

الأسهم تبين تقدم قوات الحلفاء والدوائر تبين مواقع القوات العراقية

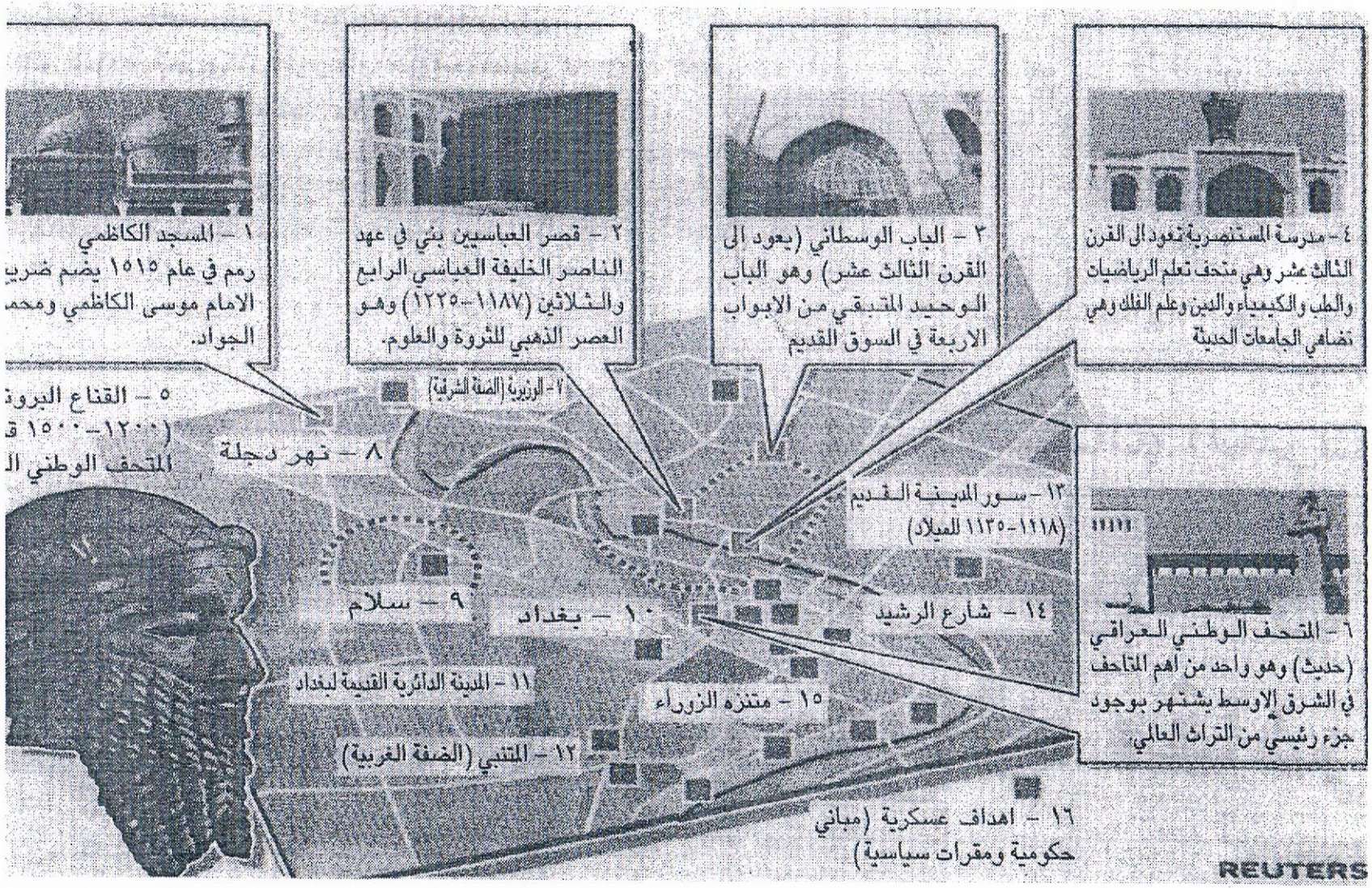

الخريطة تبين اتجاه الهجوم على المحاور.

الملحق رقم (3)

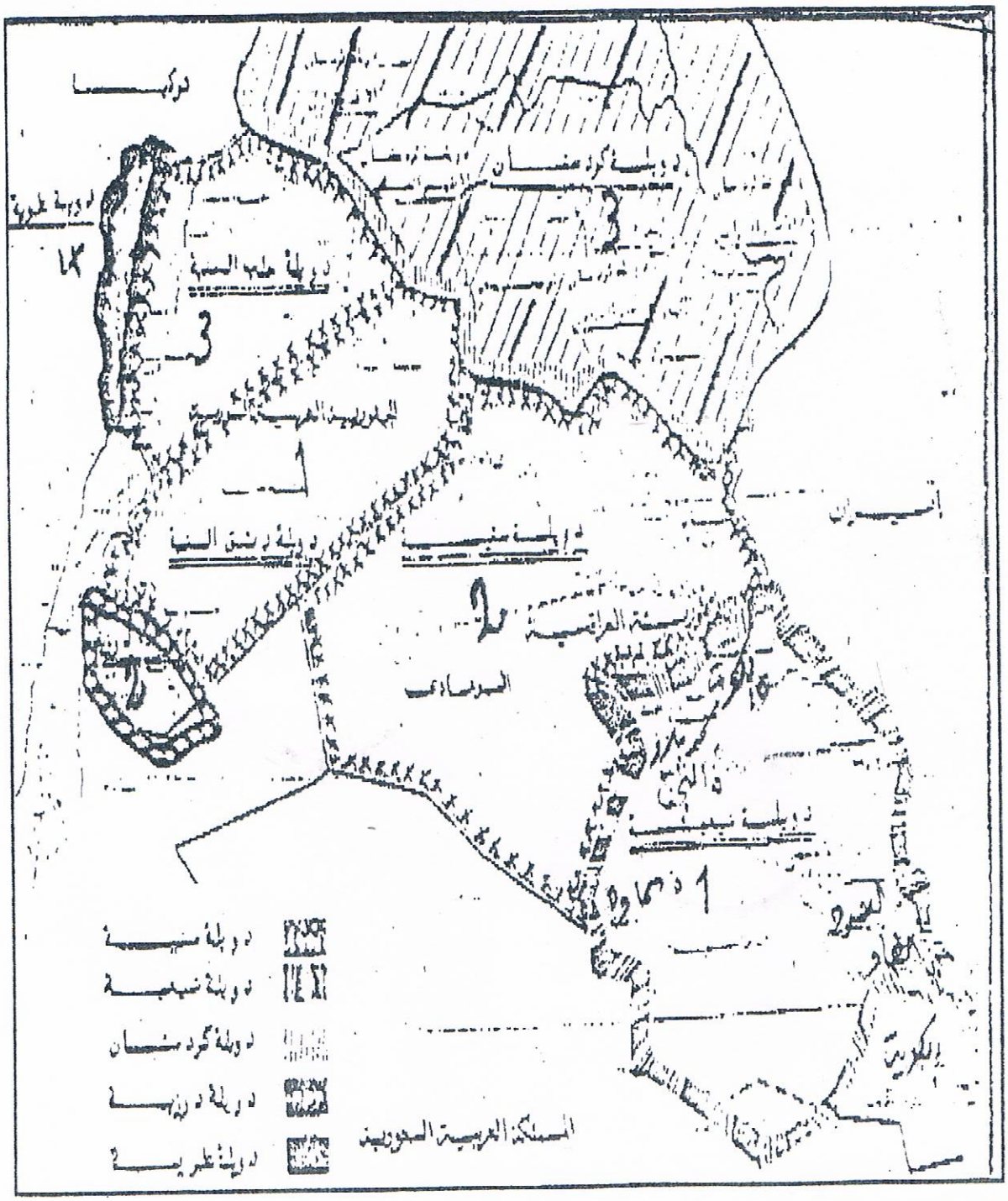

● **تفكيك العراق الى ثلاث دويلات:**

١ ـ دويلة شيعية فى الجنوب. ٢ ـ دويلة سنية وسط العراق.
٣ ـ دويلة كردية في الشمال والشمال الشرقى (تقوم على أجزاء من الأراضى العراقية والايرانية والسورية والتركية).

● **وتفكيك سوريا الى أربع دويلات:**

١ ـ دويلة دمشق السنية. ٢ ـ دويلة درزية (فى أجزاء من الأراضى السورية واللبنانية والاسرائيلية).
٣ ـ دويلة حلب السنية. ٤ـ دويلة علوية.

محمد ابراهيم بيسوني: المرجع السابق، ص 175

الملحق رقم (٤)

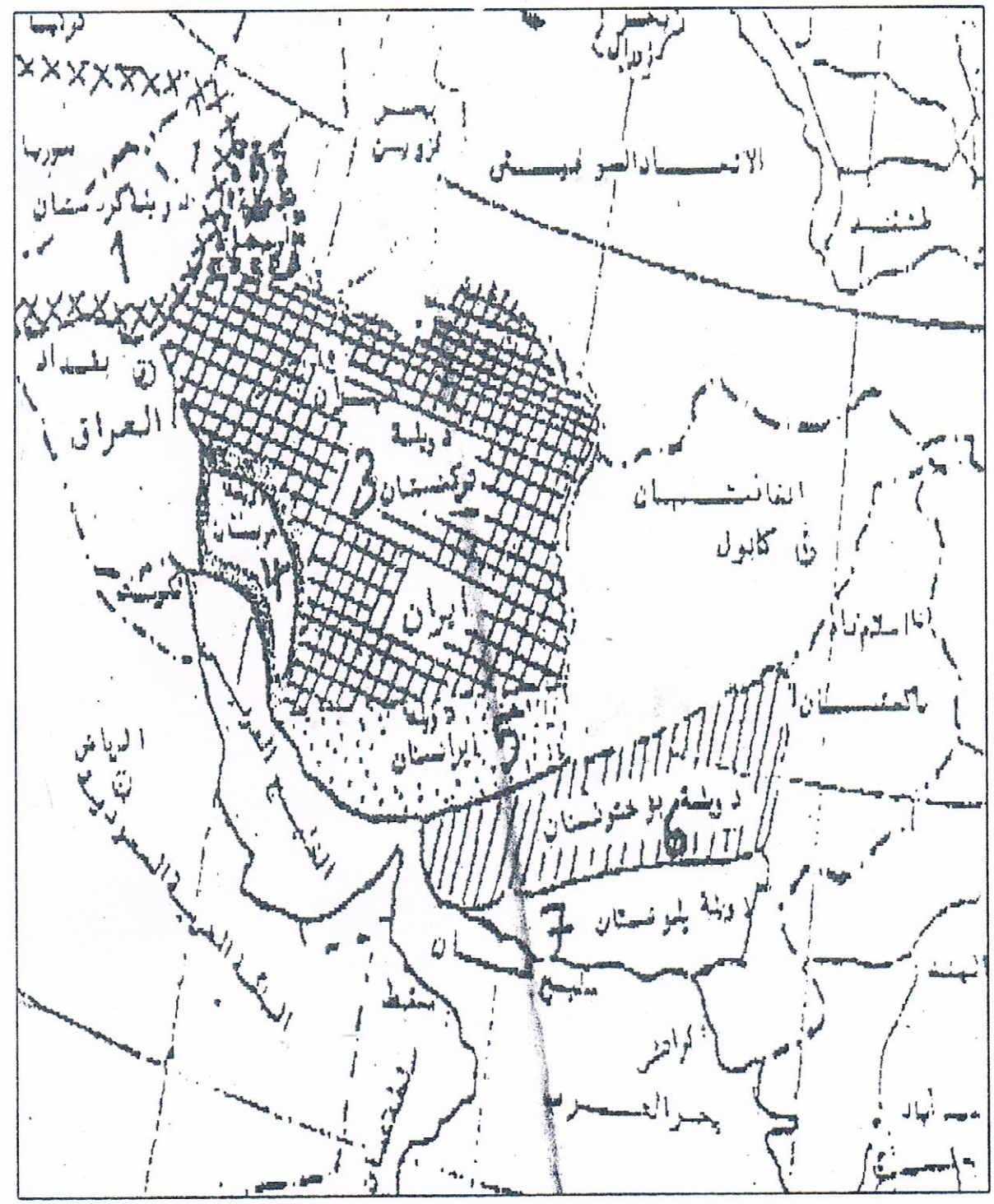

● تفكيك ايران الى سبع دويلات طائفية:

١ ـ دويلة كردستان فى أجزاء من الأراضى الايرانية والسورية والعراقية والتركية.

٢ ـ دويلة أذربيجان.

٣ ـ دويلة تركستان.

٤ ـ دويلة عربستان.

٥ ـ دويلة ايرانستان.

٦ ـ دويلة بوختولستان.

٧ ـ دويلة بلوشستان.

محمد ابراهيم بسيونى: المرجع السابق، ص 176.

الملحق رقم (٦)

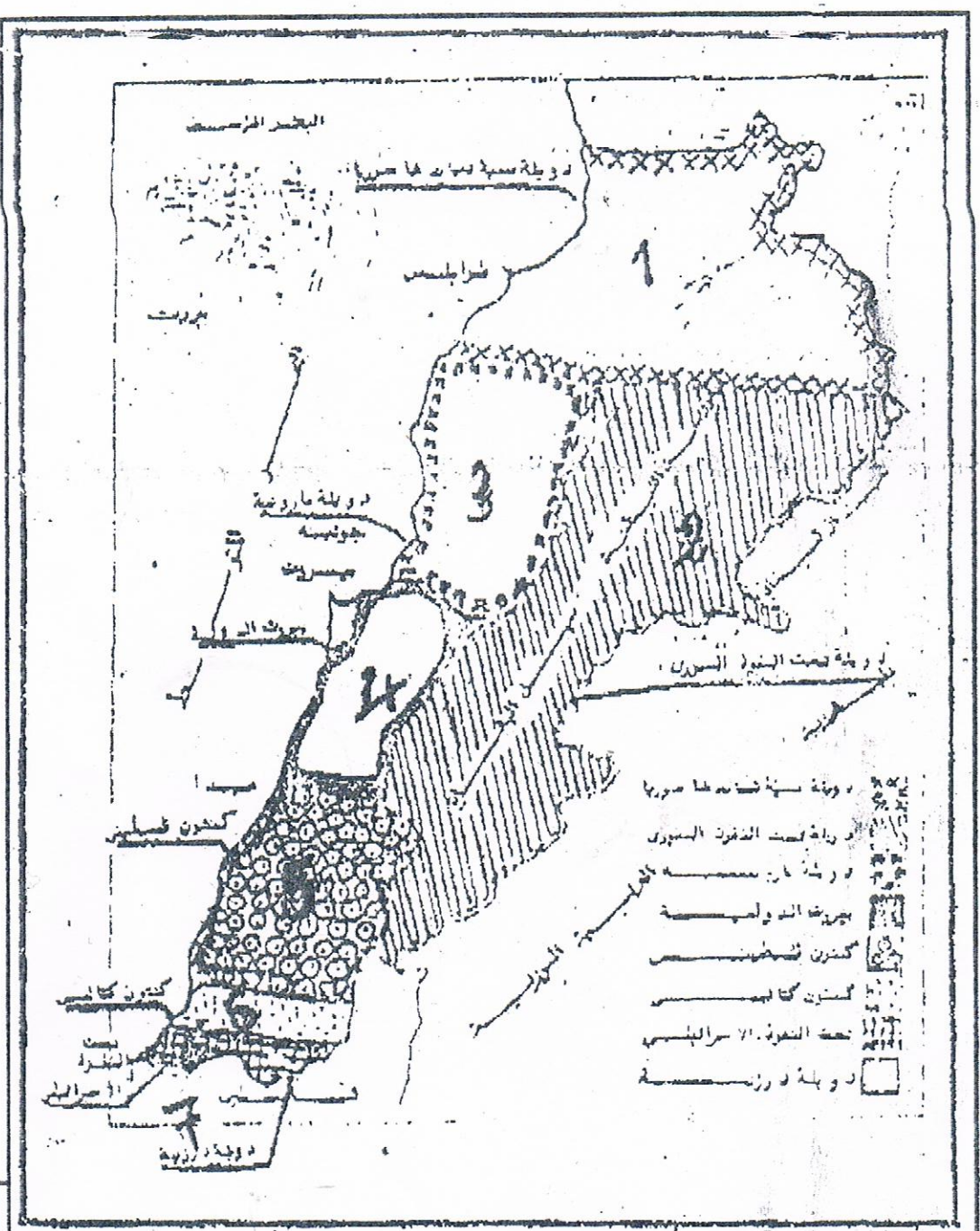

● **تفكيك لبنان الى ثماني دويلات طائفية:**

١ ـ دويلة سنية فى الشمال عاصمتها طرابلس.
٢ ـ دويلة تحت النفوذ السورى فى سهل البقاع عاصمتها بعلبك.
٣ ـ دويلة مارونية عاصمتها جونيه.
٤ ـ بيروت (الدولة).
٥ ـ كانتون فلسطينى فى الجنوب مركزه صيدا.
٦ ـ كانتون كتائبى فى الجنوب.
٧ ـ كانتون تحت النفوذ الإسرائيلى.
٨ ـ دويلة درزية فى أجزاء من الأراضى اللبنانية والسورية والاسرائيلية.

محمد ابراهيم بسيونى: المرجع السابق، ص 178.

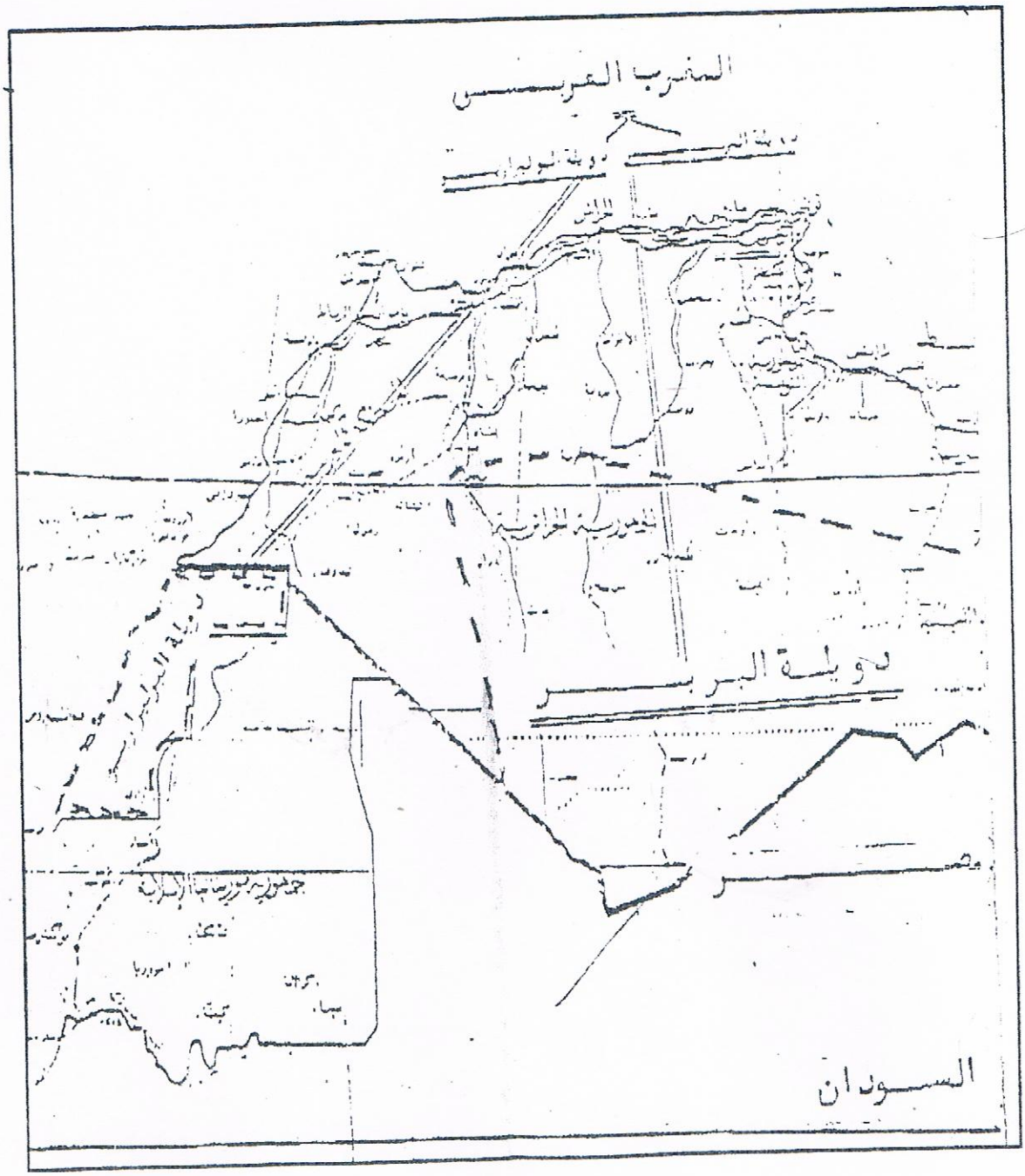

- تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب
- جزء من دويلة البربر فى الأراضى الجنوبية الليبية والجزائرية.
- وحدود دويلة البوليزاريو فى الجزء الجنوبى الغربى من الأراضى المغربية.
- هذه الصورة هى جزء من الخارطة الخاصة بتقسيم دول منطقة الشرق الأوسط بما فيها مصر والسودان، ضمن اطار السيناريو الأمريكى الصهيونى - البريطانى الخاص بالمؤامرة.

محمد ابراهيم بسيونى : المرجع السابق، ص 177.

قائمة المصادر

و

المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

قائمة الكتب باللغة العربية :

1–آرنيت بيتر: الإعلام وحرب الخليج "رواية شاهد عيان" ،مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ،الإمارات العربية المتحدة ،(د.ت).

2– بجك باسل يوسف: العراق وتطبيقات الأمم المتحدة للقانون الدولي(1990–2005م) دراسة توثيقية وتحليلية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م.

3– بجك باسل يوسف: استراتيجيه التدمير "آليات الإحتلال الأمريكي للعراق ونتائجه الطائفية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م.

4–بسيوني محمد إبراهيم: المؤامرة الكبرى "مخطط تقسيم الوطن العربي بعد العراق"، ط1، دار الكتاب العربي ، دمشق، القاهرة، 2004م.

5–بريمر بول: عام قضيته في العراق "النضال لبناء في مارجو"، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006م.

6–بيومي أشرف: العصر الجديد للإمبراطورية، مركز دراسات الوحدة العربية، (د.م)، (د.ت).

7–تايلر.أ–برادلي: السلام الأمريكي والشرق الأوسط، ترجمة عماد فوزي شعبي، ط1، الدار العربية للعلوم، مصر، 2004م.

8–تريب تشارلز: صفحات من تاريخ العراق المعاصر، ترجمة زينة جابر إدريس، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2006م.

9–جعفر ضياء جعفر ونعمان سعد الدين نعمان: أسلحة الدمار الشامل "الاتهامات والحقائق"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2004م.

10–جي جون وآخرون: اللوبي الصهيوني والسياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة عماد شيعة، ط1، دار المركز الثقافي، (د.م)، 2007م.

11–حسيب خير الدين: العاق من الإحتلال إلى التحرير، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006م.

12–حياوي القاضي نبيل عبد الرحمان: سقوط بغداد "الوقائع الكاملة ليوميات حرب الخليج الثانية"، دار القلم، لبنان، (د.ت).

13–خلف الله أحمد طه: سقوط العرب في الحرب على العراق "أسباب ونتائج"، ط1، دار الكتاب العربي ، دمشق، القاهرة، 2004م.
14–رامبتون شيلدون وستوبر جون: أسلحة الخداع الشامل "استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق"، ترجمة مركز التعريب ولترجمة، الدار العربية للعلوم، (د.م)، 2004م.
15–رسول فاضل: العراق–إيران "أسباب وأبعاد النزاع" ترجمة الهيئة العاملة للاستعلامات، إصدار المعهد النمساوي للسياسة الدولية، مصر، 1995م.
16–زهر الدين صلاح: الحرب الأمريكية على العراق "البعد التراثي والحضاري"، ط1، المركز الثقافي اللبناني، بيروت، 2004م.
17–سالم محمد صلاح: العراق ماذا جرى؟...واحتمالات المستقبل، ط1، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2003م.
18–سالينجر بيار، إيريك لوزان: المفكرة الخفية لحرب الخليج "رؤية مطلع على العد العكسي للأزمة"، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1991م.
19–السلطان جمال محمد عبد الله: الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط(1979–2000م)، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002م.
20–سيمونز جيف: استهداف العراق "العقوبات والغارات في السياسة الأمريكية"، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006م.
21– سيمونز جيف: عراق المستقبل "السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط"، ترجمة سعيد عظيم، (د.د.ن)، بيروت، 2004م.
22–شعبان عبد المحسن: الإحتلال وتوابعه في ضوء القانون الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004م.
23–شعبان علي حسن: صراع الهويات ومأزق الطائفية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م.
24–الشكرجي طه نوري ياسين: الحرب الأمريكية على العراق، ط1، دار العربية للعلوم، لبنان، 2004م.
25–الشلبي السيد أمين: أمريكا والعالم"متابعات في السياسة الأمريكية الخارجية" (2000–2005م) ، ط1، عالم الكتب للطباعة، مصر، 2005م.

26–شيرو كرستوفر، شيرو روبرت، شوذري لاكشمي: كذبات بوش الكبرى التي أخبرنا بها عن العراق، ترجمة محمود عيسى، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2004م.
27–الطويل يوسف العاصي: حملات بوش الصليبية على العالم الإسلامي، ج2، ط3، صوت القلم العربي، مصر، 2010م.
28–عبد الحي وليد: تحولات المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، الجزائر،1994م.
29–عبده محمد: صدام حسين "رحلة النهاية أم الخلود"، دار الكتاب العربي، دمشق، (د.ت).
30–عتريس جعفر: العراق في قلب الإعصار "سقوط بغداد والتحولات الكبرى"،ط1، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2004م.
31–عطوان عباس خضر: مستقبل ظاهرة العنف السياسي في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، (د.م)، 2007م.
32–العطية غسان: من أجل التسامح والتعاون الوطني "أوراق عراقية"، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م.
33–العطية معاشي بن ذوقان: الغزو الأمريكي للوطن العربي، ط1، الأهلية لنشر والتوزيع، الأردن، 2007م.
34–فريدمان توماس: العالم المعاصر في عصر الإرهاب، ترجمة محمد طعم، منشورات الجمل، بغداد، 2006م.
35–الفلوجي فريد: قصة الخيانة والسقوط "ماذا جرى في بغداد؟...خفايا الإنهيار المفاجئ لنظام صدام"، ط5، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2006م.
36–كلارك وسلي: العراق والإرهاب والإمبراطورية الأمريكية، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، لبنان، 2004م.
37–كودسمان أنتوني وآخرون: الإحتلال الأمريكي للعراق المشهد الأخير، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007م.
38–المبيضين ليث محمد: الإحتلال الأمريكي للعراق من منظور الشرعية الدولية، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012م.

39-المخادمي عبد القادر رزيق: مشروع الشرق الأوسط الكبير،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م.
40-منصور أحمد: قصة سقوط بغداد "الحقيقة بالوثائق"، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2003م.
41-المومني أحمد محمد خلف: الصاعقة بين الاحتلال والتحرير للعراق في القرن الحادي والعشرين، المكتبة الوطنية، عمان، 2003م.
42-هيكل محمد حسنين: الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ط1، الشركة المصرية للنشر العربي الدولي، مصر، 2003م.
43-وليمسون موراي: حرب العراق "تاريخ عسكري ميداني يومي"، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004م.

الدوريات:

1-بسيوني شريف: الحرب الأمريكية في العراق مشروعية استخدام القوة مجلة الأهرام، العدد 151، القاهرة، 2003م.
2-بول.أ-جيمس: حروب النفط السبعة من أجل السيطرة على العراق، ترجمة عبد الحافظ عبد الجبار، منتدى السياسة العلمي، العدد 16، دراسات وبحوث الوطن العربي، (د.ت).
3-الجميل حميد: الفكر الإستراتيجي الأمريكي وصياغة النظام النفطي الجديد،قضايا سياسية، العددان 3و4، (د.ت).
4-جوزيف بايدن: قراءة تحليلية لمشروع تقسيم العراق، العدد22، مركز العراق للدراسات، 2008م.
5-حمدان كمال: الهدف سيطرة أمريكا على النفط "الحجة تدمير أسلحة العراق"، مجلة الطريق، العدد3، بيروت، 2003م.
6-خواجا خالد الديلمي: هناك مخطط لتدمير العراق وإحداث فتنة طائفية، مجلة الراصد، العدد26، يوم 2005/08/25م.
7-درويش عادل: بعد مخاض "العراق إلى أين؟، العدد 140،المعهد العراقي للتنمية والديمقراطية، (د.م)، 2005م.

8–ريتر سكوت: نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، المستقبل العربي، العدد 257، (د.م)، جويلية 2000م.
9–الزنتاوي غريب: المأزق "إذ ينظم مختلف القوى واللاعبين في العراق"، مجلة الراصد، العدد 21، يوم 2005/03/26م.
10–سعيد الصافي: السيستاني...الصامت الأكبر، مجلة الراصد، العدد 2، يوم 2005/03/26م.
11–سليم صلاح الدين: العراق بعد 30جوان "احتمالات المستقبل" نشرة خاصة ،العدد الأول، القاهرة، جوان2004م.
12–سيف مصطفى علوي: الأمن القومي في منطقة الشرق الأوسط "التحرك نحو المجهول، مجلة الأهرام، العدد 135، (د.م)يناير 2002م.
13–طلب رجا: السيستاني وخطورة توظيف الدين في السياسة، مجلة الراصد، العدد 7، (د.م)، يوم 2005/01/26م.
14–محمود أحمد إبراهيم: محددات وأهداف السلوك العراقي، مجلة الأهرام، العدد 103، القاهرة، يناير 1991م.
15–قابل محمود: الإمبراطورية الفارسية تقوم على أنقاض الجمهورية العراقية ، الوطن العربي، العدد 1493، يوم 2005/10/14م.
16– قابل محمود: عملية ثعلب الصحراء "تطورات ونتائج المواجهة العسكرية في الخليج، مجلة الأهرام، العدد 151، يناير 2003م.
17– قابل محمود: الخليج والمسألة العراقية "من غزو الكويت إلى احتلال العراق 1990–2003م، مجلة الأهرام، مركز دراسات الكلية الإستراتيجية، مصر، 2003م.
18– قابل محمود: العراق وأسلحة الدمار الشامل، مجلة الأهرام، العدد 101، القاهرة، 2002م.
19–المحمودي أحمد سلمان محمد: النفط في الإستراتيجية الأمريكية بعد احتلال العراق، مجلة العرب والمستقبل، العدد11،مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ،(د.ت).
20–منصور أحمد: خبايا معركة الفلوجة وهزيمة أمريكا في العراق، مجلة القدس العربي، (د.ع)، (د.ت).

21- نصير محمد: المقاومة العراقية الواقع و المشاهدات المستقبلية، المستقبل العربي، العدد 43، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م.

22-يمين ميشال: العولمة والإرهاب الثقافي، مجلة شؤون الوسط، العدد 113، مركز الدراسات الإستراتيجية، لبنان، 2004م.

23-حرب الخليج: مجلة الجيش، مديرية الاتصال والتوجيه، العدد 333، السنة 29، الجزائر، 1991م.

المقالات و الجرائد:

1-حبيب راشدين: حارة المغاربة التي تقلق أمن بني إسرائيل، جريدة الشروق، العدد 2670، (د.د.ن)، الجزائر، الأربعاء 26أوت 2009م.

2-الزعاترة ياسر: من مخيم جنين إلى بغداد...الاستشهاد هو السلاح، أسبوعية العربي، العدد 3، شركة النورس للطباعة، الجزائر، من 7إلى 13أفريل2003م.

3-ستيل جوناثان: العراق طريق الخروج، جريدة الغاريان، المعهد الملكي للشؤون الدولية، بريطانيا، يوم 30يناير2008م.

4-الشنقيطي محمد بن مختار: يرى عدوانه على العراق حتمية تاريخية، جريدة الشروق، العدد551، (د.م)، من 31مارس إلى 6أفريل2003م.

5-الشهابي سعيد: العراق أمام معوقات بناء الدولة العراقية، يومية القدس العربي، العدد6201، مؤسسة القدس العربي للنشر والإعلام، لندن، الأربعاء 13ماي 2009م.

6-عبد السلام محمد: الوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط "لماذا وكيف؟، البلاد، (د.ع)، (د.م)، الخميس 6فيفري2003م.

7-عزيز رياض: البرلمان في العراق "دراسة في الواقع وتأملات في المستقبل"، بغداد، 2005م.

الرسائل الجامعية:

1–جميل فائق شنا: مستقبل العراق بين الدولة ومحاولات التقسيم، مشروع بحث للحصول على درجة ماجستير في العلوم السياسية، الأكاديمية العربية كلية القانون والسياسة، الدانمارك، 2009م.

2–بن خلف الله فيصل الطاهر: احتلال العراق من خلال بريد قراء يومية العصر **الإلكترونية** "دراسة تحليلية "، رسالة ماجستير غير مرقونة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2004،2005م.

3–شرقي محمود: السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية اتجاه العراق (1990–2006م، رسالة دكتوراه غير مرقونة، كلية العلوم السياسية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007م.

4–كريبش نبيل: دوافع ومعيقات التحول الديمقراطي في العراق وأبعاده الداخلية والخارجية، أطروحة دكتوراه غير مرقونة، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007،2008م.

5–لوركيس عزيز فراس: الخيار الديمقراطي في العراق مابين الرؤية الأمريكية والرؤية الوطنية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2005م.

الموسوعات:

1–عبد الفتاح أبو عيشة: موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب،ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002م.

مواقع إلكترونية:

1–أبودان منذر حسن: الأحزاب السياسية العراقية وإعادة بناء الدولة،الحوار المتمدن، العدد1834، يوم 2007/02/22م.minthent @hot mail .com.

2–عبد النور بن عنتر:الموقف الأوربي من ضرب العراق،www.algazera.net.

3–فرج محمد:ماذا بعد سقوط بغداد؟"دراسة في أسرار الحرب الأمريكية وتداعياتها،www.kotobarobia.com .

4–مطاوع محمد: الغرب وقضايا الشرق الأوسط" من حرب العراق إلى ثورات الربيع العربي"الوقائع والتفسيرات، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، matowe 55@.hot mail.com.

5–قرار مجلس الأمن الولي: من هو العراق؟www.iraqredori.com

6–معهد السلام الأمريكي:العملية الدستورية في العراق، تقرير خاص،2005م ، ..www.usip.arg

حصة تلفزيونية:

–عبد الستار الراوي:إيران ودورها في الحرب الأمريكية على العراق، رحلة الذاكرة ،حصة تلفزيونية، 20:34سا، (د.ت).

–محاضرة :

أحمند بوقوق: احتلال العراق والديمقراطية المستحيلة، محاضرة منشورة ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر ،(د.ت).

–قائمة الكتب باللغة الأجنبية:

الكتب:

1- Nathan Gonzalez: Engaging Iran the riseamiodle east power house and America strategic choice (the united states of America, wert port: green wood paress, 2007.

المجلات:

1-James Petras : the us war against the destruction of a civilisation, global research ,21August 2009.

2-John Gasery: there is justification for waging war agamst Iraq "Daily telegraph,21/03/2002.

3-Robert fisk: le show de colin Powell: on dirait du Beckett "le Nouvel Afrique Asie", N162 Mars 2003.

4-Stephen Biddt: Reversal in Iraq, contingency planning Memorandum, No2, council onforeing Realisms, center for preventive action, May 2009.

5-War is the climax of the American-Israeli partnership, Washington past, March 21,2003.

الملتقيات:

1- Nicolas Sarkis: les perspectives des marches pétré lier et gazier, quels changement après la cris du coff "communication présente au 5eme ,séminaire pétrolier International, Tunis 27Avril 1992.

فهرس المحتوى:

العنوان **الصفحة**

البسملة

مقدمة.....أ

الفصل الأول: السياسة الأمريكية اتجاه العراق (1979–2001م)

المبحث الأول: حرب الخليج الأولى(العراق –إيران 1979–1990م).....6

المبحث الثاني: حرب الخليج الثانية (العراق –الكويت 1990–1991).....10

المبحث الثالث:نظام العقوبات(الحصا ر الاقتصادي–فرق التفتيش1991–2001م).14

الفصل الثاني: الغزو الأمريكي للعراق بين الأسباب المعلنة والخفية

المبحث الأول: قرار التدخل العسكري والمواقف الدولية منه.....24

المبحث الثاني: الأسباب المعلنة والخفية للغزو.....30

المبحث الثالث: تطورات الحرب.....46

الفصل الثالث: تداعيات الغزو الأمريكي على العراق

المبحث الأول: على الصعيد الداخلي (العراق).....52

المبحث الثاني: على الصعيد الإقليمي.....65

المبحث الثالث: على الصعيد الدولي.....70

الخاتمة:.....75

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع